الثمن (مقال أدبي)

إذا أخبرت أحدا سرا فأعلم أنك أهديته سهما قد يرميك به يوم ما ..لكن دعني أخبرك أنا بسر لم يخبرك به أحد من قبل ..أو قل هو موجود في حياتك تعيش وتتحرك داخل منظومته لكن دون أن تعي ذلك ..أو قل ربّما ليس سرا بالمعنى المألوف أو النمطي لكنه شيئا ربّما انت تتجاهله أو تتناساه أو قل انك تنساه بمرور الوقت ... نحن دائما مانسعى لتجنّب الألم أكثر من سعينا لإيجاد السعادة أو البحث عنها... واذا سألتني لماذا نحن نخشى من الألم ونحاول بقدر الإمكان تجنّبه إلى هذا الحد؟؟؟...سأقول لك تخيّل معي انه بليلة عاصفة ممطرة يلوح بها سنا البرق كفوهة بركان غاضب وكأنّ الفضاء كان يكبح جماح غضبه لسنين طويلة وفجأة قرر أن ينفجر بحمم من ومضات نارية ملتهبة تدق طبولها معلنة عن هجوم جيوش مسلحة من الأمطار الغزيرة التي هبطت على الأراضي المتصدعة لتروي عطشها الذي طال وتغذي جوع بذورها تنمو وتزدهر ..من المستفيد في هذه الحالة؟ الأرض العطشى والجافّة ..ام البذور ..أم صاحب البستان ...أم كلهم مجتمعين؟ وستأتيك الإجابة على عجل وبثقة ستتيقّن أنّ جميعهم مستفيدون من ذلك...والفائدة تعم الجميع..لكن هنا يأتي السؤال الأهم..هل هناك أطراف أو شخوص أخرى مستفيدة؟ام أنّ هناك آخرون وقع عليهم الضرر؟ وفي الحال ستتابع أمامك شريط سينمائي لعدد من الصور المتتالية ,,,هؤلاء اللّاجئين في المخيّمات واللذين يعيشون في خيام

متهالكة ..يا ترى ما وقع هذه المصيبة عليهم ..لابد أنها كارثة هدمت بيوتهم المتهالكة وإصابتهم بالأمراض..وبسرعة ستسلمك الصورة إلى أخرى لأسطح المنازل التي أغرقتها الأمطار الغزيرة وصور سيوف متتابعة من حبات المطر تشق ببسالة وقوة إحدى شبابيك فصول طلبة صف إبتدائي والأطفال يصرخون من قسوة الزمهرير... وسرعان ما تتذكر شخص فقير مسكين تئن ضلوعه من الموت الذي خيّم أو هو على وشك على كل شبر بها وتلك الضلوع تستغيث في ثلاجة الموتى الباردة التي تموج عواصفها لتعصف بهذا الفقير المريض يمينا وشمالا, فماهو حينها ولايعدو كونه أكثر من ريشة في مهب الرياح (العواصف) .. سؤال ؟ هل هو مستفيد من هذه الأمطار الغزيرة والتي لم تغدق عليه سوى المزيد من الذل والإهانة والعذاب والمزيد من المرض ... هو ليس لديه أرض ولا زرع ولا بستان ولاحتّي ثمرة واحدة تسد رمق جوعه ,,إذن فالمعنى الوحيد والتفسير العنيد الذي يستعصي على الكثيرين فهمه أو تقبّله هو أنّ (مصائب قوم عند قوم فوائد) وماهو مفيد لك هو نفسه وفي ذات الوقت الضرر والخراب والموت بعينه لغيرك ... ماتترجّاه أنت وماتتمنّاه أن يحدث هو ذاته مايتمنّاه ويرجوه غيرك توسلات غريق في عرض البحر بقشة صغيرة علّها تنقذه بألاّ يحدث هذا الذي تتمنّاه جنابك وترى به كل المصلحة وعظيم الفائدة لك ! ألست معي يا عزيزي القارئ أين كنت أنت أينما كنت إنّها أحجية أو طلاسم قد يصعب على البعض تقبّلها وأقول البعض وليس الكل ...لكنّك وبسهولة ربما ستدرك انّ هذه هي طبيعة الحياة وقانونها .. عليك أن تتعلّم أو تتقبّل هذه الحقيقة وتبتلعها بمرارة الصبّار وخشونة الشوك الذي يجرح شعورك وقد يمزّقه .. وهي أنّ هناك مبدأ النسبية) أو القاتل والمقتول ... مبدأ قامت عليه الحياة منذ الأزل .. الحياة دائما تولد من رحم الموتّ! ... هذا القاتل نفسه هو الذي يمنح الحياة لآخرين بالقتل !!! قد يبدوا الأمر غريبا ..لكن شئت أم أبيت هي مرارة الحقيقة وسواء ابتلعتها ام لفظتها هي قائمة وتسري قوانينها في جسدك ونفسك حتى تهضمها دون أن تعي ذلك .. مهما عارضتها وقاومتها هي قادمة لا محالة إليك ..قد تتخفّي في أي ثوب برّاق يغريك لكنك تلبس هذا الثوب فرحا وسعيدا

به دون أن تدري مايخفي وراءه ولن تسأل نفسك أو لن تحب أن تسألها حين إذن كيف أتاك هذا الثوب أو كيف وصل إليك؟؟؟ !!! ولكن تمهل قليلا قبل أن تصدر أحكامك ودعني أقول لك ياعزيزي الفقير أو المسكين او المتضرّر انك لست وحدك الخاسر في تلك اللعبة .. ولاتظن يوما أنّ اللعبة نظّمت ورتّبت لصالح الأطراف الأخرى فقط .. وأنّك وحدك من يكابد الآلام وتصرخ باستغاثة أخرس وندائه الأطرش هو بالأصل أعمى فاقد للسمع ولايرى منك ولا حتّى الدّمع ..إنهم أيضا خاسرون في اللعبة ذاتها ... عليك أن تتيقّن ياعزيزي القارئ أنه لابد من الخسائر ..الكل خاسر في هذه المعركة أو سمّها اللعبة أن شئت .. لا توجد أرباح ... بل إنها مجرّد فقاعات كبيرة ملونة من بالونات الصابون. المليئة بالهواء تنفقع بنفخة واحدة او بلمسة من طرف إصبع ,,طبل كبير يقرع بصوت عال يصم الآذان بصوته الضخم الفخم لكنّه فاارغ من الداخل لا يحتوي على شئ سوى العدم ,,الخواء ..فقط ..فقط لاغير ,, ان الربح هنا ياعزيزي إشاعة كبيرة كبّرها البشر ووضعوا بها خيالهم وبكل إبداع ... جميل أن يعزّي الإنسان نفسه بهكذا شائعة خياليّة قد تريحه نوعا ما ...صحيح الغني لدية الأموال والقصور وكل تشتهيه الأنفس وما لذ وطاب لكنه خاسر ! نعم خاسر ..لأنه لايوجد شئ بدون مقابل ..لقد دفع مقابل كل ماهو ينعم به ومازال يدفع المقابل من أعصابه من خوفه على أمواله المكدّسة في البنوك ان تقل او تسرق ..من خوفة أن يخسر بسبب أحد شركائه ولا يعود يملك شئ,, أو على الأقل تقل ثروته .. أو من خوفه أن يقتل أو يتم إغتياله لأنّه شخصيّة معروفة,, صحيح يحسده الآخرون لكونه مشهور لكنّهم لايعلمون مبلغ حزنه وحقده على شخص بسيط يستمتع بحياته دون أن تطاله الألسن بسياطها اللاّذعه لالشئ سوى لأنّه معروف أو مشهور .. يحقد على كل مغمور لأنه يسير في الشارع بحرية دون أن تخترقه سهام العيون وتنفذ داخل أحشائه بتطفّل وغيظ فقط لأنّه معروف ومشهور .. ليس هناك شئ بدون مقابل وفي النهاية ,,مالنهاية هو حزين لا يشعر بسعادة .. أيّ سعادة تلك .. بل قل أيّهما أفضل تعاسة المشهورين أم سعادة المغمورين ؟!,, فلا تظن عزيزي الفقير المريض او اللاّجئ او المهان أو المذل في

هذه الحياة أنّك وحدك الخاسر ,, هم أيضا شاركوك الخسارة,بل ربّما خسارتهم أكبر وأكثر فداحة ,,بل هم غالبا ما يحسدونك على ما أنت فيه !! مهلا لاتتعجّب .. نعم في داخلهم يحسدونك على ما أنت فيه ..على الأقل أنت ليس لديك ماتخاف عليه وتغلق وتوصد الأبواب خلفك دائما خوفا من فقده ... ليس لديك أموال تخشى من أن تنقص أو تقل أو تنعدم ..بإختصار ليس لديك ما تخسره ... أو انّك لن تخسر أكثر مما خسرته .وقديما قالوا (لاتتحدّي شخص ليس لديه شيء ليخسره ,,وليس لديه ما يخاف عليه ..بمعنى آخر لن تخور قواه ولن تضعف همّته بسبب شئ ما يلوي عنقه أو شئ يمسكه من يده التي تؤلمه كما يقولون ...ألا يعد هذا تعويض لك عن خسارتك أمامهم .. ألا تظن معي أنّك أيضا لديك ما يحسدونك عليه ويتمنون زوالها عنك ..لكنّك في آخر المطاف أنت الآخر لست مرتاح وأيضا أنت الآخر لست سعيد! ..وربّما لاترى فيما أقوله هذا عزاء لك ...أنت بالرغم من ما سردته لك مازلت تتطلّع اليهم ومازالوا هم يتطلّعون لما أنت فيه بساطة وما لا يجدوه هم بالرغم من الثراء والمال !!!تتطلّعون جميعا لبعضكم ..كل طرف من أطراف اللعبة يحاول تجنّب الألم أكثر من بحثه عن السعادة ... كل من الطرفين ينظر للطرف الآخر بتحفّز وبتوجّس مقاتل يتأهّب لسن رمحه أو لحشو بندقيّته بالرصاص إستعدادا لمواجهة عدوّه ..كل طرف يخشى الآخر أن يصيبه بسهام اذا ما رماه بها أي نوع كان ..ويريد تجنّب الألم الذي ينخر كالسوس في العظام ,,وكلاكما خسر أضعاف ما ربح شعر أم لم يشعر .. كلاكما ناقم .. ساخط ..سواء ملك أم لم يملك .. سواء هلك أم لم يهلك ,,كلاكما يحسد الآخر على ما هو فيه غير مبالي لما هو فيه ! لماذا ؟!! السبب واضح ...او ربّما مخفي لكنه واضح فقط لمن أراد أن يراه .. لأن كلاكما خسر .. خسر شيئا غالي الثمن او هكذا كلاكما يشعر ..وتذكر أن الثمن ليس دائما مادي .. هناك أثمان أخري باهظة الثمن وأغلى من أن تثمّن أو من أن يكون لها ثمن! لكنّها ليست أموال بل أغلى من ذلك ..ستتعرّف عليها عندما تفقد راحة البال ..وهناء الحال ...وتشعر أن تجنّب الألم ألم نفسك أمر محال .. وأنّ دوام هذا الحال ليس بمحال ...قد يخفّف عنك قولي أن ما هو خسارة لغيرك هو الرّبح بعينه لك !..

وقد يهوّن عليك في رحلة البحث عن الحقيقة أنّه كما انت تحسده (والحسد هنا مجرّد كلمة مجازيّة لتقريب المعنى لا أكثر لا أكثر ليست كلمة منطقيّة) كما أنّك تحسده على ماهو فيه هو أيضا يبادلك نفس الشعور وبنفس الطريقة ..تخيّل ..تخيّل أنّ كلاكما متساويين ..نعم متعادلين .. لاتستغرب ..نعم ..فكلاكما متعادلين في الألم متساويين في المعاناه ..كلاكما يبحث عن نفس الشئ ..لكنه لايجده ..إ وإن قدّر له ووجده فلن يجده كاملا وافيا ... بل ناقصا غير مستوفيا ..لأنّه لو إكتمل هذا الشئ.لتوقّفت رحلة البحث عن الحقيقة والسعادة ...والحياة لاتتوقّف أبدا ... فعجلتها تدور شئت أم أبيت .سواء ضحكت أم بكيت ,,وهذا يقودني معك عزيزي القارئ لسؤال حيوي مهم جدا ؟ ألا وهو هل السعادة في الحقيقة والبحث عنها أم أنّ الحقيقة في السعادة ؟ أيّهما أكثر وضوحا وأكثر متعة ؟ أيّهما يزيل الآلام عنك أكثر من للآخر ..سؤال وجيه ..لكن إجابته أكثر غموضا من الآخر ؟ أم أن كلاهما مكمّل مجرّد طرحة على ساحة عقلك أو نفسك !..إنّ البحث عن الكمال أو الإكتمال في كل شئ أمر مهلك أو ربّما محال .. لكن عليك أن تتذكّر دائما وتعي أنّ الطبيعة منحتك أفضل مالديها من الحلول .. هي لم تدّعي القدرة الكليّه .. ولم تنسب الى نفسها صفات أو تسمّي ذاتها بأسماء قويّة طنّانة رنّانه ..هي لم تدّعي ذلك ولم تسعى اليه .. إنها تجود بما لديها ولاتريد منك مقابل .. إنّها فقط عجلة الحياة المستمرّة وطبيعة الكائنات التي تدور في فلك الحياة بوجوه مكفهرّة ...وهذا قد يجعلك تصل ولو لبعض المصداقيّه وسط هذه اللعبة المستمرة والتي تفضي بك أو ستفضي بك دائما إلى اللاّشئ .. نعم اللاّشئ .. وإذا سألت نفسك لماذا الحياة ؟ ولماذا ومالهدف من معاناتك وبحثك الدّائم اللاّهث وراء قليل من تجنّب الآلام لتنال ولو أقل القليل من بعض السعادة ..علّك تريح نفسك المتعبة على شاطئ من هدوء وراحة البال ..شاطئ خال من القلق بعيد عن أمواج الخوف والغضب ... وإذا إنتفخت أوداجك كالديك الرومي وهببت من مكانك واقفا وبالرّغم كل ما أنت فيه ..وبرغم الساقية التّي تدور بها وفي النهاية ..انت لاشئ أنت فاني ولكن هذا قد يدفعك أكثر لأن تشعر بقيمتك وأن تترك لنفسك أثرا طيّبا ليظل ذكرك خالدا .. وهذه هي أهم نقطة مركزية

أردت لفت إنتباهك إليها .. ساقية تدور بها حتي نصل الى لاشئ .. (العدم) هي نفسها التّي ستدفعك إلى كل شئ .. إذن أنت تستطيع عزيزي القارئ إيجاد شئ من اللاّشئ ّ.. وهذا إبداع في حد ذاته ! بل إنّك لن تحتاج بالفعل لأكثر من ذلك .. وما أهميّة أي شئ يحدث بعد ذلك ...فبعد فوات الأوان لن تأتي فرصة أخرى .. وما أهميّة أي شئ بعد اللاّشئ !!لكنك وبكل حماس أعلم أنك وبكل صلافة وغباء ستقول أنا في الحياة موجود من أجل كذا ..وكذا ..وكذا .. وبدون كذا وكذا لن تكون لي أهميّة ,,,حسب معتقداتك أو قل تكهّناتك ... وإذا سألتك أنا أين الدليل القوي السّاطع كوضوح الشمس على تكهناتك أو غيبيّاتك .. فإنّك حتما ستدلي بدلوك وأدلّتك الواثقة ..اليقينيّه الجليّة الواضحة الساحقة الماحقة كحد السيف وكسطوع الشمس ..!! لماذا أنت واثق ومتيقّن من أدلّتك ؟؟!! ثم لماذا هي ساطعة واضحة قاطعة لاتقبل جدال أو نقاش ..؟؟؟!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! هل رأيت بنفسك الدليل ؟ سقول لا!! .. هل شهدت بما تقول أنك شاهدته وشهدته فعلا يقينا؟!!! ستقول لا !!!!هل رأيت ؟ لا ! هل سمعت ؟؟ لا !!! هل جرّبت وإختبرت وتيقّنت ؟؟ لا ,لا ,,لا!!!!!!!! إذن أنت (شاهد ماشفش حاجة) شاهد لكنّه لم يشهد شئ !!!!!!!!!!!.. هل تصدّق أو تحترم عزيزي القارئ شاهد في محكمة يشهد بما لم يراه ؟!!! هل لك أن تأخذ بكلامه وشهادته والتّي هو لم يشهدها ؟!!!! فقط لأنّه شاهد بالوراثة !!! وأدلّته أدلة غيبيّة!!! لكنّها تعد أدلّة !!!! كيف ؟ ومتي ؟؟ ولماذا ؟؟ أنت لاتمتلك من الأجوبة سوى جواب واحد ,, هو أن هذه هي الإجابة القاطعة !! والأدلّة الحقيقيّة الواقعة !!! حقيقيّة لكنّها غيبيّة !! وعن العيون مخفيّة وغير مرئيّة !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! يالها من أدلّة قاطعة ..يقينيّة !!!! أعلم أنّه ليس لديك خيار آخر .. ولاتملك سوى الإقرار بهكذا ادلّة او جعلها أدلّة حتي لو لم تكن أدلّة !!!!!!!!!!!! أنّها الضمان الوحيد لتسكين خوفك وقلقك من المسقبل الغامض !! اليس كذلك ..أنا أفهمك ,, أنا أرى الدموع تتساقط من عينك الآن .. وأنت تقرأ كلماتي .. وأرى الحيرة ترتسم على بعض الوجوه الأخرى التّي أعرفها جيّدا أو أعرف وأقرأ أفكارها وهي تمتعض بتوتر وإرتباك من عباراتي ... لكنّكم جميعا نسيتم شيئا واحد .. وهو أنّ الحقيقة دائما

باهظة الثمن ..لأنّها أكثر مايسبّب السعادة وفي ذات الوقت هي أكثر مايسبّب الألم!!!
وما أصعب الأمر على من إكتشف الحقيقة وحده !.. أو على الأقل إكتشف جزء ليس بالقليل منها ...ربّما لا تصل ولن تصل في يوم ما إلى الكمال, فالوصول اليه أمر محال .. لكن عليك أن تعلم أنّه بمجرّد إمتلاكك لجزء من الحقيقة أو على الأقل إقترابك ولو خطوات بسيطة منها ..سيحدث ذلك فرقا شاسعا في حياتك .. ويكفيك انّك عند إذن ستكون لست بمخدوع ... ومن الآلام غير موجوع ... ومن مصابك الأليم غير مفجوع ... لأنّك فقط تمتلك جزء من الحقيقة .. وها أنت الآن قد علمت سر اللعبة .. ولكن عليك أن تعي وتتذكّر دائما أنّ إمتلاكك للحقيقة أو جزء مهم منها بقدر ماهو شرف لك ..وسعادة لك .. بقدر ماقد يكون وبال عليك !!!... فها أنتم يامن تملكون الحقيقة تعيشون متخفين مختفين خائفين في ثكنات من الخوف والقلق ... تتدثّرون بغطاء أو أغطية تختفون حولها ..لتهربوا بحقيقتم بعيدا عن الأعين التّي تترصّدكم ... لأن مالديكم وما تملكون أو تمتلكون هو أغلى من الكنوز ....لكنّكم في النهاية تدورون في نفس الفلك ..وتلعبون نفس اللعبه على مسرح الحياة.. مع تغيّر الأدوار وإختلاف السيناريو والحوار ...بإختصار مع الفارق ... والفارق كبير بين هذا وذاك .. لكن اللعبة والمسرحية مستمرة إلى مالا نهاية .....وإن كنت تدري ولا تجرؤ أن تفعل فتلك مصيبة وإن كنت لاتدري فالمصيبة أعظم.

الحقيقة الغائبة

هل فكرت عزيزي القارئ أن تتبنى مبدأ العصا والجزرة؟ هل أنت من أصحاب مبدأ المصالح فوق كل شيء؟ هل تحبّ أن تبني آمالك وحياتك فوق حطام هذا المبدأ؟ وفوق تراكم الوقت والزّمن وحجم المسافات وشكل المساحات؟ وأيّا كانت النتائج فالمصالح تجعلها دائمًا في صالحك ولأجل هدفك الأسمى أو في سبيله، أو الَّذي تبطنه كذلك.

إن كان الأمر كذلك، فيا حسرة على النّبل ويا لسذاجتك أيّها المبادئ المثالية، وما أشدّ غباؤك وطيبتك أيّها الرّقي الإنسانيّ، ويا لفداحة الخسارة الحقيقيّة أمام المكسب الماديّ.. أتعلم لماذا عزيزي القارئ لأنّ كل هذه الصّفات توقن وتصدّق، بل ثق أن

العطاء الحقيقيّ والبذل النقيّ يكون بدون مقابل وبدون انتظار مكافأة. هذا لو افترضنا من الأصل أن هناك مكافأة في مكان ما وفي وقت ما تنتظرك هناك بعيدًا، وقد تموت بداخلك أشياء كثيرة وأنت تعيش بانتظار هذه المكافأة التي غالبًا لن تأتي أبدًا، إنّها فقط استنتاجك الشخصيّ أو قل الوهميّ.

والّذي قد تدهس بقدميك حقائق كثيرة ونبيلة في سبيل هذه المكافأة، وقد تجعلك هذه المكافأة تنسى أو تتناسى مبادئ سامية ومشاعر راقية وأنت تظنّ أنّك تُحسن صنعًا، والآن دعني أسألك عزيزي القارئ أيّهما أفضل أن تبذل العطاء والإحسان للمحتاج فقط من أجل إسعاده فقط لا غير وبدون أن تنتظر أيّ مقابل أو بمعنى أدقّ، وأنت تعلم تمام العلم أنّه لا ينتظرك سوى الفناء فقط لا غير، ومع ذلك تهدف لإسعاد الغير، وهذا في حد ذاته مقابل، ولكن أنظر عزيزي القارئ بين كلا المقابلين، أن تعطي ولا تخشى الفناء أم تعطي بمقابل ولمصلحتك حرصًا على البقاء بأيّ شكل كان؟ هل تلاحظ الفارق أم أنّك تتغافل عنه أو تغفل عنه بالفعل؟

ولنعود معًا أنا وأنت عزيزي القارئ للمكافأة... أصل البلاء وسر الشقاء والعناء، ومكمن الخطر ومنبع الحيرة... ولك في قصّة هذا الحمار المسكين عبرة وعظة، ربما تجعلك تعيد التّفكير وتغيّر التقييم لكثير من الأمور... ربما ستنكرها أو تتنكّر لها، لكن ذلك سيظلل الحقيقة أو جزءًا مهمًا منها، فلا حقيقة مطلقة أبدًا أو على الأقل، قال العلم ذلك ووثّقه.

في يوم ما من أيّام أو شهور أو سنين العمر المعدودة وغير المعدودة، وفي جو حارق وأشعة الشّمس الملتهبة تخرج محمّلة بلهيب ناريّ من فرن فضائيّ كوني لا نهائيّ... سرمديّ أبديّ في عذاباته صارم كالسيف البتّار في قراراته... غبي وأعمي في ارتكاب حماقاته... لكن ومع ذلك ظلّ هذا المسكين يتابع السير والجري علّه ينجو من سياط الشّعاع الحارق الّذي يجلد ظهره... لكن صاحبه لم يكتفِ بذلك... بل أخذ يكيل له من الجحيم ويصب على ظهره بذلك السوط الجلاّد جلدًا مبينًا... بلا رحمة وبلا شفقة... ولمَ الرّحمة والشفقة؟؟ إنّه حمار.. مجرّد حمار، حيوان غبيّ... لا يفهم ولا

يدرك ولن تكون هناك أيّ نتائج معه تأتي ثمارها إلا بهذه الطريقة... وأخذ هذا الصبيّ يصب جام غضبه وهو يقود العربة وجلد السّياط يكوي بنيرانه ظهر الحمار المسكين... في حين كان هذا الحمار المسكين يحدّث نفسه وهو يمنّيها ويقول لها (حسنًا، حسنًا سترتاحين أيّتها النّفس المعذّبة عمّا قريب... سنصل للبيت وستستظلّين بالظلال الوارفة... أمّا أنت أيّتها الجزرة اللّعينة فسأنالك مهما كان الثمن... نعم لا بد ...أن أحصل عليك وعندها سأرتاح من عذاباتي

نعم، أكيد سأرتاح، أثق في ذلك سأتغذّى عليك وأتلذّذ بمذاقك، وسوف تمدينني بالغذاء اللازم والقوّة... أثق، أثق في ذلك، ويظل الحمار المسكين يجري، ويجري، والجزرة تلوح أمامه بسناها كضوء من ومضة بريق حالم، خاطف، وكلّما ازداد الحمار في الجري... كانت الجزرة تتراقص أمامه وتتمايل بدلال أنثى أسدلت جدائل شعرها الذهبيّ فازداد شعاع خصلاته بريقًا تحت ضوء الشّمس.. وكان الحمار كلّما تعب وهو يلهث وراء إغراء ودلال تلك الجزرة المدلّلة والتّي تستعصي عليه فتزيده ولعًا بها وتشوّقا إليها فيهيم وهو يغوص في بحر دلالها لاهثًا أكثر وأكثر وراءها متمنيًا نفسه ولو بقضمة من جمال ولذيذ مذاقها... لكن هيهات... هيهات أن يصل إلى مراده... لكنّه في النّهاية كائن حي، يمرض، ويتعب بل ويتعذّب... فإذا به يئن جسده المتعب صارخًا مستغيثًا يطلب لو قليلًا من الرّاحة، علّه يسترد لو قليلًا من أنفاسه اللاّهثة التي أنهكها الجري وراء إغواء تلك الجزرة الحسناء التي تستمتع بعذاباته وتطرب لصوت آهاته، فلا يجد نفسه إلاّ وهو متوقّفًا عن الجري.. وتحت وطأة صراخ جسده كان لا بد أن يتوقّف ملبيًا لنداء واستغاثة هذا الصراخ وتوجّع هذا الأنين بصوت ناي حزين... لكنّه لا يلبث إلاّ أن يجد نفسه مضطرّا بل مكرها على ...الجري مرّة أخرى... وذلك تحت حد السيف

وتحت رحمة هذا السياط اللعين في يد هذا الصبي الأرعن الّذي يريده أن يجري ويجري ويجري... ولا يهمّه ما يعانيه أو يكابده هذا الحيوان من آلام مبرحة... إذن هذا الحمار بين شقي رحى تطحنه بين أضراسها بكل شراسة بلا رحمة وبلا هوادة...

فيعود مواصلًا الجري وسط ضجيج أنينه وعويل نفسه الملتاعة متمنيًا ومعزّيًا نفسه بالوصول للجزرة التّي أمامه مرّة أخرى... معاودًا الكرّة من جديد... ليدور في نفس الحلقة المفرغة والدائرة المغلقة... وبلا فائدة... إنّها فقط وعود وأماني كاذبة... لا تتحقّق... وسيظلّ الحمار يحلم بالجزرة التي لن ينالها أبدًا.. لمَ؟؟ لأنّه لا الحمار يهمّ ...ولا الجزرة مهمّة.. وإنّما هي فقط مجرّد حيل وتحايل

فقط ليجري الحمار ويظل يجري واضعًا كلّ أحلامه وكل آماله في (الجزرة؟! والتي لن ينالها... لكنّها تبقى كالحلم، كالسراب، كالبرق الخاطف... الَّذي يناديه فيغويه فيواصل الجري... إنّ ذلك يذكّرني بقصّة (الندّاهه)، والتّي كان الأجداد في الريف يروونها للأطفال ويصدّقونها حتَّى الكبار، وهي أنّ شخصًا ما ندهته الندّاهه وسمع النداء ولبّاه وظلّ كالأبله طوال حياته يركض وراء ذلك الصوت الَّذي يناديه من بعيد أو هو يتوهّم ذلك... حتّى ضاع عمره هباء منثورًا، ألّا ترى معي يا عزيزي تشابهًا بين هذا الشخص وبين هذا الحيوان المثير للشفقة والعطف، والَّذي أصبح لا يفعل أو يذكر شيئًا سوى الجري والجري فقط وإلاّ فنيران السياط الحارقة تنتظر كل قطعة من جسده؛ لتطفئ جوعها بالتهام جلده السميك... فيعزّي نفسه مباشرة بأمنيته الوحيدة ومكافأته العنيدة التي سيحصل عليها إذا ما واصل الجري بهمّة ونشاط ليلحق بتلك (الجزرة)، وفي المقابل أيضًا ينجو من العقاب ومن جلد سياط هذا الصبيّ الطائش... وفي النتيجة لا شيء...! فائدة واحدة في الأكيدة والمؤكّدة، ألا وهي تحقّق أهداف ذلك الصبي الشرس... أهداف القائد الَّذي يقود العربة... وهي أن يجعل هذا الكائن تحت ...رحمته وطوع بنانه طوال الوقت

يسير حسب الخطة التي رسمها له هذا القائد الَّذي يقود العربة طبعًا... يُشير له هذا القائد، قائد المسيرة المباركة بما يريده بأيّ اتّجاه فيتحرّك الحمار خوفًا من العقاب وطمعًا في المكافأة والثواب اللّذان يبدوان كخيال بعيد المنال... ألم تسأل نفسك أيّها المعذّب في هذه الحياة يومًا ما... هذا السّؤال... أيّهما أفضل حالًا أنت أم الحمار؟ بل قل أيّهما أقل قيودًا؟ أنت أم الحمار؟ لو سألت نفسك ستجد إجابة واحدة واضحة أمامك

بدون (ماكياج) وبلا زينة، حقيقة عارية تقول لك أنّ الحمار برغم كل ما يكابده ويعانيه هو أفضل حالًا منك! وأقل قيودًا عنك...

قد تتعجّب أيّها الإنسان من الإجابة لكن دعني أنا أقولها لك أنا قبل أن يقولها غيري... أنت حتَّى لم تصل لأن تكون حمارًا أو بدرجة حمار...! وإذا سألتني لمَ؟ سأجيبك على الفور قائلة: لأن الحمار لا يحتاج للأموال لكي يعيش فيبذل الجهد والعناء ويحرم نفسه من متع الحياة فقط ليأكل أو يشرب، فقط ليعيش وكأنّه يعيش من قلّة الموت مثلك أنت... الحمار يا عزيزي والَّذي لست بحمار غير مقيّد بالأوراق الحكوميّة الرّسميّة... والحمار أيضًا يا عزيزي الَّذي لست بحمار ليس مجموعة من الأوراق مثلك، أنت أمام الجهات الرّسميّة.. لا تساوي شيئًا بدون الورق الَّذي يثبت وجودك... بدونه أنت غير موجود حتَّى لو كنت موجود!!؟

أنت ورقة، مجرّد ورقة، وعليك ألا تنسى أنّك ورقة، الحمار يا عزيزي والَّذي لست بحمار لا يتكلم... لا يكتب... وأيضًا لا يقرأ مثلك... ولا يحتاج لدخول مدارس ليتعلّم ويصرف على ذلك العلم الغزير مبالغ طائلة، ثمّ في النّهاية يجد نفسه ملقى في إحدى المستودعات أو المصالح أو الدوائر الحكوميّة ليتحصّل على القليل من المال... راضيًا صامتًا ساكتًا... بل قل مبرمجًا وممنهجًا لكي يسير في هذا الدرب منذ الصغر... وإذا دفعك الفضول وقفز بك قفزة طويلة إلى بحر الحيرة والغموض وسألتني كيف؟ ولماذا؟ سأقول لك وبكل أسف وأسى.. بأنّك ومنذ الصغر يتمّ دائمًا تلقينك، سواء من البيت... الأسرة... المجتمع... الشارع... الحيّ... النّاس...

حتى وسائل الإعلام... أنت وعاء يضعون فيه ما يريدون وما أرادوا... أنت ورقة بها يسطرون ما يشاؤون وما شاءوا... هم من شاءوا ولست أنت، وليس شيئًا آخر ولا حتّى قدرة خارقة حارقة هي الّتي شاءت كما هم دائمًا يتبوّلون في أذنك بهذه التمتمات الّتي تبدو كتعويذة سحريّة... أنت مسيّر مثل ذاك الحمار... خياراتك محدودة وأقل من المحدودة... تظن دائمًا أنك أنت من تفعل ولست أنت... أنت من تختار بينما لست أنت... أنت فقط من تحتار، ولكن في النّهاية أنت مجبر على الاختيار... اختيار

محدود داخل إطار صنعوه لك ووضعوه وملؤه وعبؤه بكل ما تتمنّاه ولا تجده... ولن تجده.

أتذكر يا صديقي الجزرة والحمار... أنت ستظل تلهث وراء ما حشوك به من آمال وأحلام ورغبات وأمنيات... وكلّما ضاق عليك الخناق... ستشتاق أكثر وتشتاق... تشتاق لكل ما حرمت منه... للخلاص من عذاباتك... للخلاص من لهثك وجريك وراء الجزرة... وأنت تسأل نفسك... متى أحصل عليها؟ متى أرتاح؟ لقد أفهموك أن متى هذه بعيدة في الأزل البعيد... وهي صعبة المنال لكنّها ليست من المحال... وكلّما ازداد جريك وبذلت مجهودًا أكبر كلّما كان أملك في الحصول عليها أكبر... فقط اتعب... كافح... تعذّب... إنّ ما أنت فيه الآن من مكابدة وعناء ليس مهمًا...

المهمّ هي النتيجة... المحصلة، الخاتمة... إن ما أنت به الآن مرحلة وستنتهي، غدًا سيتمّ المراد... لا عليك ممّا تشعر به الآن، إنّه عرض زائل... وعندما تتعب ويئن جسدك مستغيثًا طالبًا منك المعونة والإحسان إليه ولو بقليل بما يسد به جوعه للرّحمة والشفقة... لقد تعب هذا الجسد... أليس من حقه أن يرتاح ولو قليلًا تحت ظلال شجرة الحياة المثمرة... لكن مهلًا.. كيف يرتاح وسياط الأيّام يجلده كلّ يوم بالخوف والقلق والمستقبل المظلم إن هو لم يكد ويسعى... سيكون وبالًا عليه... كيف يرتخي بدنه؟ كيف... كيف يسلّم نفسه لرغبة الرّاحة والاستمتاع...؟!

كيف، كيف؟؟! ستخسر وستتعذّب... وسينتهي بك الأمر إلى لا شيء... والأهمّ أنّك لن تحصل على (الجزرة)... أنظر ماذا سيحلّ بك لو ارتخى بدنك طالبًا الرّاحة وباحثًا عن الاستجمام... ستحرم من المكافأة الكبرى... ويا ليت الأمر سيقف بك عند هذا الحد بل ستنهال عليك سياط العذابات من كل حدب وصوب... حتّى القليل الّذي كنت تحصل عليه لن تجده...

لقد بعت الكثير وبدّلته بأقل القليل... ويا لخسارتك الّتي لا يعوضّها شيء... ولا تفوقها خسارة، لأنّه حينها سيكون قد فات الأوان... (فات المعاد وبقينا بعاد بعاد)... والنّار

أصبحت دخانًا ورماد... بل قل العكس، فالنّار ستشتعل ويصل ضوؤها إلى أبعد ما تتخيّل وينهشك لهيبها ويطحنك بين أضراسه بلا رحمة وبلا هوادة... فلا تلبث عند سماعك تلك الكلمات الرنّانة، والعبارات الطنّانة... والّتي يظل طنينها يقرع دقّات طبوله في أذنيك فلا أمامك سبيلًا إلاّ أن تقوم فزعًا، هلعًا، لتواصل الجري وتلهث من جديد خوفًا وطمعًا، وتظل تمنّي نفسك ودموع الألم تقطر من فوّهة عينيك لتصب في بركان غضبك الصامت... الَّذي لا يجرؤ أن يعلن عن انفجاره... أليس هذا يا عزيزي ...الَّذي لست بحمار ما أرضعوه لك... وما فطموك عليه من قبل ثدي أمك

أليس هذا يا عزيزي والَّذي لست بحمار ما سطّروه في صفحة عقلك البيضاء... منذ نعومة أظفارك... أليس هذا ما أنت موعود به وهو نفسه ما أنت مهدّد بخسارته إن لم تفعل كذا وكذا... ماذا لو أنّ ابتعادك عمّا يؤذيك هو نفسه ما يؤذيك... ليس أمامك خيار... يحزنني أن أقول لك ذلك... لكنّك مربوط على قضبان الحياة الحديديّة وبالعرض... والقطار سيعبر من فوقك لا محاله... وأنت تنتظر (الجزرة) لتنقذك ممّا أنت فيه، ولكنّها لن تأتي أبدًا... تريد الجزرة لتداوي بها جراحك وتشفي من خلالها آلامك وأوجاعك... نعم يؤسفني كثيرًا أن أقول لك ذلك... لكنّك يا عزيزي المحترم والَّذي لست بحمار... لو خلعت تلك الهالة الضخمة والّتي وضعت من الأزل على عينيك.. لرأيت الحقيقة عارية أمامك متبجّحة كعاهرة لا تخشى شيئًا ولا يعنيها شيئًا سوى إخضاعك والوصول إليك فقط... لو خلعت نظّارة تلك الهالة الّتي حجبت عنك الرّؤية عهدًا طويلًا لرأيت أنّك قد تمّ استخدامك كأداة للإخضاع وتنفيذ الرّغبات ...والمطامع والمصالح

عزيزي الَّذي أنت لست بحمار أنت طوال الوقت كنت ولا زلت جسرًا يعبرون عليه ليصلوا لمآربهم... بالاتّفاق وتبادل المصالح بين الأطراف المستفيدة... والّتي هي بعوض يتغذى على دمك... ينصب لك الفخ ويخدعك بالآمال ومعسول الكلام ليأخذ منك الأعمال... أعمال يريدها هو فقط أو يريدونها هم فقط وقد رسموا فوق جسدك المنهك خريطة الطريق إلى ما يريدونه هم فقط ولا شيء غير ذلك... ولو تقاعست

في تنفيذ المهام الموكلة إليك فالويل كلّ الويل لك.. ولن تنال لا بلح الشام ولا عنب اليمن...

عزيزي المحترم أيّها المسكين والَّذي لست بحمار، لو أزلت غشاوة تلك الهالة الَّتي حجبت عنك الرّؤية طوال ما مضى من عمرك، ولو فكّرت وأعملت عقلك بصدق وبمنطق من دون تلك الهالة ولو لمرّة واحدة لرأيت كل شيء، كل شيء، بوضوح تامّ... وعندما تكتشف الحقيقة يا ترى ماذا أنت فاعل حينها؟ كم تمنّيت أن أعرف أو أرى ردّة فعلك قبل فوات الأوان... لأنّك في ذاك الوقت وفيّ ذاك الزّمان لن تكون أيّ شيء، ولن تكون الكائن الَّذي كان... وليت الَّذي كان ما كان... عزيزي والَّذي أنت لست بحمار، ليتك كنت الحمار

الفردوس المفقود

بعض الخيبات لاتحرقك ولا توجعك بقدر ماتخبرك أنّك غبي للمرّة الألف أوربّما المليون ,, إنّ الطبيعة ليست قاسية وإنّما هي مجرّد غير عابئة لما يحدث لك أو لي .. إنها العبثيّة المتجسّدة في أعظم أدوار وأطوار الكون والحياة ... الحياة التي تدور في فلك من الفوضى المقنّنة ! او قل الفوضى المنسّقة! قلها ولاتخف .. ولماذا ومن ما ؟ اليست هذه هي الحقيقة ؟ لما تتجّنّبها دائما وكأنّك تخشى أن ..الخوف؟ تلامسك فتنتقل لك العدوى ! عدوى الحقيقة الصّادمة .. عجيب أمرك ! تخشى على

نفسك أيّها الكائن من الصدمة دائما بينما لاتخشى أن تغوص في لج بحر من الأوهام ... بحر أوهاومك الذي صنعته لنفسك أو صنعوه هم لك ,, وربّما كان ذلك لتتصبّر وللتقبّل ما يحدث حولك برحابة صدر . بل عن طيب خاطر !أعلم أنّه من الصعب أكاد أجزم أنّك لو ... بمكان تجرّع كأس الحقيقة العارية المتشبّعة بمرارة العلقم تجرّعت هذا الكأس دفعة واحدة لقتلتك الحقيقة ..وإغتالتك بشراسة أنيابها .... ستصدم ... تتفاجأ ...!!!! تتعجّب!!!! ماكنت تحسب أن الأمر هكذا .. أو أنه يسير بهذه بإختصار ..انت لعبة في يد الأقدار ... ... الطريقة .. عبثية تعربد في كل مكان لاتنخدع بما حشوه في رأسك منذ زمن بعيد ... ثم القوا بك في غياهب جب سحيق من الميتافيزيقا الخرافيّة وأوهموك أنه جسر الوصول لأرض النّعيم !!! أى نعيم هذا ؟!,,وهم سيلقون بك أثناء الرحلة الشاقة وفي وسط الطريق عند أول حفرة يجدونها وليأتي غيرك ..مالمشكلة ,, سيلاقي نفس المصير ,, ..تتسّع لك وتناسب قياسك ولستغيث كما شئت ,, فلن تجد من مغيث ,, اتدري لما ..لأنّه حتي أملك في إطلاق !!! صرخة إسغاثتك المكلومة بجرح فقدك لن تستجيب لك

ولن تعينك على إطلاق صرخة واحدة لأن جرحها قتلها . قتلتها خيبة الآمال التّي ماتت على أعتاب حياتك ..ولن تجد حولك سوى الفناء يحيط بك من كل جانب ... نعم اللاّشئ....فقط هو من سيكون رفيق دربك في ....الفنااااااء فقط ..واللاّشئ وحين إذن لاتسأل ولن تجد سبيلا لأن تسأل ؟ أين هم ؟ أين ... رحلتك للعدم للفناء ماوعدوني به ؟؟ أين ؟؟ أين ,,أين ؟؟؟ إنه العدم ياعزيزي, فقط العدم ....ربّما يسمع العدم صوت مطرقة أقدامهم وهم يعربدون فوق الأرض ويدهسون فوقك بخطوات من سياط تجلد ظهر العدم وهو لايملك أن ينبث بكلمة أو بحرف ..وكيف ذلك وهو لاشئ,,تنخر أصوات قهقهات ضحكاتهم كالسوس مخترقة مسامع هذا العدم ,, ((عدم ..هذا اللاّشئ ..فيكاد يصرخ وهو يسمعهم يعربدون في الأرض ,,وكأنّما هم فرحون أن تخلّصوا منك أيّها الأبله ...وليكملوا طريقهم الذي بدأوه ,, إنّهم يعشقون تلك العبثيّة ,,وتلك العربدة الفوضويّة التي لاتقيم وزنا لأحد ولا تضع إعتبارات لرغبات أو أهداف مهما كانت نبيلة أو كان لابد أن تتحقّق لو كان القدر أمهلها فرصة لذلك .. إنّهم

فما أجمل الأوهام إن كانت ستحقّق ....يعشقون الخداع ويتدلّهون ويتولّعون بحبّه تجارة رابحة ..نعم رابحة جدا ...فلا أبدع من تجارة بالوهم ..ما أروع أن يسرقون منك عمرك وحياتك وأنت تسير وفق ما خطّطوه ورسموه لك ..وقدّسوه حتي تنجرف في تيّارهم ويصبح هذا هو مبدؤك وعقيدتك وناموسك الأوحد .المتفرّد الذي لاشريك له لديك .. ما أربحها من تجارة ..ولعلك الآن تسأل ؟ أو أنّي أرى العدم يسألك ودموع الحسرة والدهشه تقطر دما ونارا من عينيه وهو يتسأءل ؟ أين ما وعدوك به ؟؟؟!!! أين ما كنت تلهث طوال الوقت من أجل أن تحصّله وتفوز به في نهاية المطاف ؟؟!! ألم يقولوا لك أنّ الحياة معدّة من أجلك ,, !!! إنّي أسمع الآن بل أشعر بحز سكين باردة تقطر دما من صوت نحيب العدم وهو يبلغك وبكل أسى وكأنّه يخشى عليك من الصدمة وهو يقول لك : يؤسفني ياعزيزي أن أبلغك أن الحياة لم تكن معدّة من أجلك .. ولا في يوم ما ..!!! أبدا ... ولم تكن يوما ما مهيّئة لإستقبالك أنت تحديدا ..وليس لديها الإستعداد لأن تفترش تحت قدميك سجّادة حمراء حينما تهل بطلعتك البهيّة قادما كنت طوال الوقت تظن انّك المتميّز ,,المفضّل ...إليها لستقبلك بحفاوة كبار الزوّار أيظن؟ ,,,طوال الوقت وأنت تطير في فضاء من الوهم ! على باقي الكائنات الأخرى دون أن تستند على قاعدة لتهبط من عليائك متّكئا عليها وموكلا أمرك بين يديها ,, فلاتستغرب الآن اذ نزلت إلى أغوار الأرض السحيقة وأعماقها دونما هوادة ولا شفقة إنّه مصيرك المحتوم ولن تفر منه مهما حاولت ....ومهما فعلت !!!! أو رحمة ...,,,خطؤك أنّك صدّقت تجارة الوهم وأسلمت عقلك وقلبك معا لها كأم تسلم طفليها وأعز مالديها الى يد المجهول المرعب وهي تحسبه جنّة النّعيم والهناء المقيم !...يالها من خدعة !!! بل قل يالها من مفارقة عجيبة متناقضة وغريبة !!!,, ومن ذا الذّي يصدّق هؤلاء التجّار الحقراء ويكون له مصير غير هذا المصير ,, عزيزي لك أن تعلم أنّ الحياة صندوق مقفل على مابه لن يفتح لأحد ما ..وحتّى لو سبرت أغواره وظننت أنّ يدك إمتدّت الى داخل هذا الصندوق وأنّك عبثت بأحشائه وإستخرجت ما تريده أو ماينفعك أو ما ظننت انّه كذلك ..فلن تنال شئ غير أوهامك وظنونك ,, وغير مايجود به عليك هذا الصندوق .. لأنّك لم ولن تخرج بشئ .. وما ظننت أنّك

إستخرجته او أخرجته من أعماق هذا الصندوق ليس سوى قطرة في بحر من السراب والمجهول والعدميّة ستظل تسبح به وتغوص في لجّه دون أن تصل الى شط نهاية محدّدة الملامح ولن تعرف البداية مهما حاولت ويكون أحمق من ظنّ أنه عرفها تحديدا ...لك أن تعرف أنّ هناك نهاية واحدة فقط دائما هي في إنتظارك إنّه العدم أو الفناء ,,اللاّشئ... وعندما تصبح لاشئ ستدور في نفس الفلك وتكمل نفس الدّائرة لكن بشرط بعد أن تصبح (فناء وعدم ولاشئ !,,عزيزي إنّ صندوق الكون لم يكن يوما ما أنت رقم في سلسلةأرقام ,, فرد في قطيع ,, قطرة في ,,معدا لك أبدا كما كنت تظن بحر المجهول ,, ريشة في مهب ريح (أوعواصف عاتية تعبث بها يد الأقدار كيفما العبثيّة هي دائما من تشاااء ,, فقط العبثيّة ولاشئ غيرذلك ... (...شائت ووقتما تشاء خدعوك فقالوا) ,, إن كل محتويات هذا الصندوق مغلقة على مابداخلها وكل منها وضع تباعا للآخر او كل قطعة من محتويات الصندوق جاءت بالأخرى وهكذا وكأنّما كوّنت كل قطعة وجودها وإستمدته من وجود قطعة أخرى قبلها ..دواليك ..دائرة تلف وتدور حول بعضها تكمل كل قطعة وتكتمل بوجود الأخرى وتجذبها لها بمغناطيس البقاء والإستمراريّة والوجود ,, كل يبني وجوده ويستمده من وجود الآخر ,, او قل من خلال بقاء آخر وفناء آخر بنفس الإتّجاة وعلى نفس الدرجة,, ومن الأهميّة بمكان أن يبقى آخر وفي المقابل يفنى غيره ليبقى هذا الآخر ولكي تدور العجلة وتكتمل المسيرة ,, لكنّها مسيرة غير مبالية لك أو بك غير عابئة ,, إنّها فقط تدوس بأقدامها الخشنة كل ..عابثة تمضي في طريقها بكل صلافة وقسوة وجبروت ما تطأه تحتها غير مهتمة لما يحدث له أو لما ينالك من ألم أو عذاب او معاناة ,,أتود عبث في عبث الم بألم لامبالاة ثم فناء) : أن تعرف محتويات الصندوق اليك هي وفناء وعدم بعدم ..) ومادمت قد إتّطلعت على محتويات الصندوق وقد علمت مابه ,,لايجدر بك الآن أن تأتي اليّ متخذلقا متفلسفا أو مرقّعا في محاولة يائسة بائسة تداوي بها جراحك وتشفي بها الآمك وأوجاعك وتقول بكل ثقة : أنّك تستطيع ياصاح(ياصاحبي) ان تصنع جنّتك ونعيمك بيديك في هذه الحياة وقبل مماتك ,, ظنا منك أنّك تخلق لنفسك نعيما وجنّة وأنت على الأرض هنا لتعيش بهذا النعيم وتستمتع به كما لو

كان قصة من قصص ألف ليلة وليلة تحيا على المتعة وتنام عليها ,, !ناسيا أو متناسيا أنّ صندوق الكون المغلق هذا المخبّئ دائما للأسرار.. به ألف يد ويد تريد أن تنهشك بمخالب الزّمن وعبثيّة الأقدار الرعناء الهوجاء التي تترنّح دائما وهي سكرانه بخمر عربدتها وتتخبّط دونما حساب ودون أي إعتبار يمينا ويسارا بعاصفة هوجاء تقتلعك أو تقتلع بعضا منك وهي تزأر غير عابئة بك ..أو حتّي إنّها لن ترثي لحالك بعدما قد يصيبك من جرّاء هبوب رياحها الهوجاء الرعناء ...التي تمتد فجأة وبدون سابق إنذار بيد مجنون مختّل لايعي مايفعله فيلوّح بسكّين حادة يمينا ويسار وفي كل إتّجاه وأنت قابع تحت رحمتها ورهن إشارتها تدفع بك في أى ,,.. إنها العبثيّة لامحالة إتّجاه دون أن تمتلك حق الإختيار أو تقرير المصير !!!ليس لك في الأمر من شئ .. فخياراتك محدودة وإختياراتك معدودة ,,والآن أجبني (هل أنت حقا وسط كل هذا العبث وذاك؟ هل حقّا أنت مستمتع بالنّعيم الذي صنعتة يداك على هذه الأرض وهذا أشك في ذلك ,, بل إنّه المستحيل بعينه ,, ولكن دعني أبث فيك جرعة ..!الكوكب ؟؟ من أمل قد تشفي جسد ألآمك المتعب والذي أنهكته العبثية واللاّمبالاة .. ودعني أقول لك ... أنّك ربّما تستطيع وهذا إن أردت وصمّمت والححت في ذلك ..تستطيع أن تترك لك في هذا الكون وهذه الحياة الماجنة المستهترة العابثة بك ربّما إن أردت تترك أثرا طيّبا وذكرا خالدا تتنعّم به بعد رحيلك وفنائك ...سيظل ذكرا تقرع طبوله وترن أصداء صداه في أذان وعقول وشعور السّامعين للأبد ...أو ربّما تكون نبراسا أو مثلا أعلى يقتدي به لراغبينك وطالبينك أو بالأحرى طالبين فكرك ومبادءك ونهجك في الحياة .... لكن يبقى السؤال حائرا بدون إجابة أو إنها إجابة مخفيّة قابعة تحت أنقاض اللاّشئ ..هل ستشعر وقتها بهذا النعيم ؟ وهل ستستمتع حينها بمتعة ولذّة ذكرك الخالد هذا ؟ وتمجيدك الباقي هنا وهناك ؟!!!!! هل سيحيطك النعيم الذي كنت تريد أن تخلقه لنفسك قبل فنائك وأنت على الأرض بهالة من نور السعادة ووميض من الهناء المقيم في فنائك وأنت عدم ؟؟!! هل ستصرخ من شدّة فرحك ومتعتك في نعيمك ؟؟؟!!!! هل تعتقد انّك حين ذاك وفي هذا التوقيت تحديدا ستشعر للأسف نحن نجتاز الحياة مرغمين ولانعيشها ... ومؤلمة .....بشئ ؟؟! أيّها اللاّشئ

تلك الدمعة التّي تسقط منك وأنت صاااامت من شدّة القهر ... صدّقني عزيزي وصدّقيني ياعزيزتي نحن لاننسى الحقيقة التي توصّلنا إليها أو جزء منها أو بعضها من ,, أبدا لاننساها ..نحن فقط نغلق أعيننا قليلا كي نستطيع أن نعيش ....عزيزي .. المهم جدا أن أخبرك أنّ الحقيقة الكاملة هي محض سرااب وخيال ولن تصل إليها في يوم ما ,, وكاذب أو أحمق من يدّعي عكس ذلك,, قد تصل الى جزء منها أو بعض منها وقد يريح عقلك إلى حد ما ويرضي منطقك وعلمك,,وربّما هذا حل مؤقّت وقد يكون ما وصلت إليه جزء من اليقين ..لكن هيهاااااات هيهاات أن تصل إلى اليقين كاملا مكتملا !!! فجمال تلك الحقيقة وقيمتها تكمن في كونك تلهث وراءها وتظل باحثا عنها لاهثا وراءها إلى مالا نهاية ,, ولو سقطت التفاحة من فوق الشجرة لماتت لهفتك عليها وقتل شوقك إليها ..فلتستمرّي ياتفاحة الحقيقة معلقة للأبد فوق شجرة الحياة ولتظل أيدينا تحلم بالوصول إليك وتذوّق لذّتك ,, لاهثة متشوّقة إلى أبد الهدف ,, الدّافع ,, حتّى لو كنت وحي من سرااب أو موجة , الآبدين ,, ستظلين الحلم هائجة تعلو وتهبط في بحر الغموض فتصطدم دائما بصخور ترقد بسلام على شاطئ الغيااااب.

الجهاز معطّل

ترن أصداء الأجراس مثل صدى الصوت فتذهب هباءمنثورا، إنه صوت هذا المنبّه ترن أصداؤه المتتالية والمتكررة في أذني ... والصدى يستمر في العودة مع رياحه العاصفة وبحار العواصف التي تموج أسفل أذني ، وتلك الإيقاعات اللعينة ترتفع في أسفل أذني. أذني كأنماهي دقات طبل أجوف يعلن خبرنبأ غير سار بكل صلافة غيرمبال بمن يتلقون هذا النبأ ... لتذكرني بالموعد .إنه موعد إتصالي بهذا المصلح اللعين .. وتنهال ضربات الحيرةبمطارقها فوق رأسي وأنا أتساءل :هل أهرع وأنهض مسرعة لإسكات هذا الصوت المزعج. أم أنصاع لتنفيذ الأوامر وأسعى جاهدة فيلب الحصول على هذا المصلح ؟.. كلا الأمرين ضبابي .. ؟؟؟؟ إنه تعيين هذا المصلح .... وموعدني بحيرتي وتعذيبي .. هل أطلب ذلك. هل اتصل به؟ أم أنني أتحمل عطل جهازي وأتركه هكذا معطلاً؟ ما الذي سيؤذيه إذا ترك عاطلاً؟ ربما يكون من الأفضل له؟ ربما عمله وحركته فيه عذابه وحيرته؟ أليس مرتاحًا هكذا؟ لكنه لا يبذل جهدا ... ربما يحتاج اجازة؟ ولكن ما هي المدة التي سيستغرقها ذلك الإجازة؟ هل هو فاصل ومتابعة؟ أم أنه راحته اللانهائية ..... أم أنه من الأفضل لي أن أتصل بهذا المصلح البليد غير الحساس ، وتظل الأسئلة تزحف وتتجول في ذهني كما لو كانت سرابًا بلا نهاية ... أسئلة بدون اجابات ... يا له من مصلّح ممل متبلد انه بارد مثل التمثال، اجوف

كصنم أصم ... الجهاز بالكاد يعمل حتى يعطل مرة اخربويصيبه العطب ... انه مصلح فاشل .. فاشل .. حتى عندما يكون الجهاز بين يديه كثيرا ما يتضرر .. لكنهم يمدحونه كثيرا ويقولون ويقولون الكثير والكثير عنه .. لطالما سمعت حكايات عنه من أقاربي ومعارفي وحتى من جدتي عن مهاراته التي ورثها أب عن جدي. وأن أجداده كانوا لامعين وعليه أن يشرب من صناعته ويتعلم الألم ..

وانا ضحكت كثيرا .. ضحكت في فمي .. اتقان

!!! عن أي إتقان يتحدثون عنه ويملأون أفواههم ليل نهار بالحديث عن فنه وقدرته وأهمية تواجده في كل بيت لإصلاح ما أفسده الزمن ... **!!!!** كنت قد سمعتهم لفترة طويلة ، وكانت كلماتهم تنخر كالسوس في أذني وتتسلل إلى الداخل ، لكنني لم أستطع تصديقهم ، ، واندلعت موجة في بحر الشكوك في كلمات ، لذلك انقلب مدحهم رأسًا على عقب ..لم أكن لأصدق مديحهم لهذا المصلح يوما ما ..وأخذتني الشكوكبعيدا بعيدا والقت بي بحار الغموض والغضب ووغصت في اعماق ذاتي حتى القت بي موجةعلى شاطئ اللوم ,لدرجة انني لمت نفسي على عدم تصديقي لهم .

أو هكذا بدا الأمر وظهر لأذني ، ربما لأنني أردت سماعه

أيضا.مازلت اذكرذاك اليوم ذاته عندما اتيت الى منزلي لأول مرّة أيها المصلّح ثم دخلت ، واقتربت مني بهدوء وبدوري عرضت عليك جهازي على أمل إصلاحه ، وارتجفت يدي أثناء حمل الجهاز كما لو كان مسافرًا يحمل أثقاله لأنه

كان يجتاز أطول مسافات. .. كانت المرة الأولى التي أحسست بها لتلك المسافة القصيرة الطويلة!! !! ما وقف بيني وبينك عندما اقتربت منك ويرتجف جسدي في يدي كأنه طفل صغير يبكي حتى لا يقدمه قربان للآلهه .. يبكي ويتوسل معي أرجو ألا أفعل. ... لم أكن أعرف أن هذه المسافة الطويلة والقصيرة كانت جيدة جدًا. !!! بدا لي وكأنها مسافة فاصلة مابين الأرض و الفضاء ... ومسافة الزرع من زمن مطر السماء !!! لأول مرة أشعر أن نصف متر أو أقل كان قريب جدًا من عيني هو بذاته أبعد من البعد عنّي!!!! ... غاصت فيّ أعماقي وغاصت بداخلي لتقدم لك الجهاز بينما تمد يديك بفارغ الصبر جائعًا للطعام والشوق الصامت للكلمات. أمسكت به وطرقت السعادة باب قلبي. سيعمل جهازي المكسور مرة أخرى ، وسأكون سعيدًا. ... الانتظار الرهيب وكم هو ثقيل من ينتظر .... ما هو عبء انتظار من ينتظر النور في نهاية النفق المظلم. وما يثقلها على كاهل منتظري الأخبار التي تزيل ظلام الحياة وظلامها ...! بل ما هو قبيح لمن ينتظر حبًا وهميًا ... وخنق شعوري بداخلي ، معلنًا عن حبس أنفاسه وتوسل إلي أن أطلق تلك الأنفاس ... ربما كنت من صنعت صندوق الانتظار و كنت أنا من حبست نفسي بداخلها والساعات ما زالت بطيئة بدقائقها وثوانيها ... وأنتظرك وأنا أفكر فيك في البداية ، كان الشغف يتسابق إلى قلبي ويطرق على باب يلهث ، ثم تلاشى صوت قرعها ببطء حتى أصابني بصعوبة .. وتلاشت ملامحها كصورة قديمة يأكل فيها الزمن ويشرب .. نخبًا للنصر .. انتصار ساعات الملل وعدد مرات التثاؤب. احبوا بلهفة ورغبة .. .. حتى يخلد كل شيء للنوم .. نوم أبدي .. لا يستيقظ فيه .. كل هذا وذاك وأنا أراك تتلاعب بي.

إنها مشاعري ومشاعري .. إنها ليست لعبة بين يديك .. لقد دمرتها كثيرًا في الماضي ... والآن حان وقت الرحيل ... جهازي ملك لي وحدي. .. ومشاعري تخصني .. قد يفسدها غبائك وعنادك .. لذا اعذرني مصلح .. وآسف يا رجل .. لقد

اتخذت قراري .. لن أسلم لك جهازي لتعبث به. معها مرة أخرى ... لن تأتي هذه المرة .. لن أسمح لك بالدخول إلى الداخل مرة أخرى .. لم يعد بإمكاني سوى الاختيار والتمييز بين تعازي وجهازي المكسور ، وبين حريتي وحريتي. سوف ... والآن اخترت طريقي وسأسير فيه بعيدًا عنك ... لم يعد الجهاز يتحمل المزيد من الضرر بفضلك .. تقول انتظر حتى آتي .. فكيف تقول انا انتظرك .. وأنا لم أعد أعلم أن خطواتك قد اتخذت. منذ أن تركتك بغض النظر عما يهمني ... لديّ خاصتي إذا خنت أو ماتت ... فقط خيبة الأمل وحدها علمتني الاستغناء عنك ... أصبحت خائفًا للغاية أتوقع تأثير خطواته القادمة نحو أنا. .أنت من علمتني ذلك. .أنا خلقك. .وأنا نتاج خبراتك .. حتى علمتني خيبة الأمل الاستغناء عنك. شكرا لك يا أشواك لأنك علمتني .. أنت مدرس لامع. لقد نسيت أن أجعلك تشاهد. ... أنا فقط أصبحت أرفض إخبارك ... ومشغول جدًا لتذكيرك ... ما مدى صعوبة الأمر على شخص يعرف الحقيقة وحده ... لم يصدقوني .. لقد أوقفوا كلهم كانوا ضد لي في معركة .. أقاموا لي محكمة .. فيها كنت الخصم والحكم.! .. لا تظن أن هذا جاء بسهولة .. لقد جاء بعد ألف قتال في ذهني وألف كسر في جهازي ، ودمرتها يداك حتى أصبح الإحساس والشعور متعبين ومرهقين. دماؤهم سالت في معركة ضد النسيان ... متناسين ما أفسدتك ودمرتك ... وكنت أقول ذلك أيضًا ... بدلاً من لومك ، يلومونني ... أنا مخطئ دائمًا. أنا من أسيء استخدام الجهاز ... أنا من يستعجل الأمور ... أنا وأنا ... أنا دائما أنا ... أنت لا تلومك .. أنت المصلح الماهر ، تنتقل من جيل الى جيل .. كيف ترتكب الاخطاء .. بل فى نظرهم انت صادق فى ذلك .. وانا من يتحمل كل العواقب وكل الخسائر .. انت لا شيء عليك ... لكنك قدمت لي معروفًا بقدومك ... وزيادة حظك وتضخيمك ، من فضلك أكثر عندما تأتي مرارًا وتكرارًا لإصلاح ما أفسدته بيدك ... وجني ما جنيته .. لكن في نظرهم أنت مقاتل كنت أتجرأ .. وكنت صبورًا. وابتلعت من كؤوس الصبر كوبًا تلو الآخر حتى أحرقت مرارة الصبر جدران أحشائي وأشعلت النار معهم حتى حولتهم إلى حريق وحطام ... ويكفيني يا رب الحرائق التي خنت بها حرصك على إطفاء جمر الدقائق

... وكان علي أن أخرج من ذلك الإطار الذي حبست فيه نفسي ... ثم اندهشت لرؤية الخارج ودهشت أكثر عندما لقد فاتني ذلك بينما كنت جالسًا أمامك في انتظار ما ستستمتع به وما ستجلبه عبقريتك الفريدة ... في إصلاح الجهاز! .. كم يوما وشهرا وسنين ضيعت من عمري وأنا أنتظر ... بلا فائدة .. كم أنا آسف على الوقت الذي مضى وضاعته في حفرة صبري معك .. عليه هي الحياة السخية بالإرادة .. أما صندوق الانتظار أو طريق النور .. فقد اخترت النور بعيدًا عن ظلامك الكامل .. الذي يضر بجهازي بدلًا من إصلاحه .. إنه مشاعري و مشاعري. .. إنها ليست لعبة بيديك .. لقد أضرت بها كثيرًا في الماضي ... والآن حان وقت الرحيل ... جهازي ملك لي وحدي ... وشعوري ينتمي بالنسبة لي ... قد يفسدها غبائك وعنادك ... لذا عفوا أيها المصلح ... وآسف يا رجل ... لقد اتخذت قراري ... لن أسلمك جهازي لك التلاعب به مرة أخرى ... لن تأتي هذه المرة .. لن أسمح لك بالدخول إلى الداخل مرة أخرى .. لم يعد بإمكاني الاختيار والاختيار بين تعاستي وجهازي المكسور وبين حريتي وإرادتي ... والآن اخترت طريقي وسأبتعد عنك ... لم يعد الجهاز قادرًا على تحمل المزيد من الضرر بفضلك. تقول انتظر حتى آتي ... فكيف تخبرني أن أنتظرك؟ ... ولم أعد أعرف أن خطواتك قد اتخذت. منذ أن تركتك الأمر لم يعد يعنيني ... رجل عندي إذا خنت أو ماتت ... فقط الخمول وحده علمني أن أستغني عنك ... لقد أصبحت من خوفي المفرط من التنبؤ بخطواته. قادم نحوي. .أنت من علمتني أن .. صنعتك. . وأنار بالنجاح على عتبة يديه التي دمرت أجهزتك المكسورة وهو بين فكيه الذي حطم الأحلام أمام العظام ... وها أنا أغلق بابي في وجهك أيها المصلح ... لن يدخل سيدي مرة أخرى ، أنا تعلمت الدرس وأنا من أصلح جهازي بنفسي وبإرادتي الحرة .... وأغلقت الباب خلفي بينما اشتعلت أنفاسي بعد التحدث إليك .. ووقفت خلف الباب المغلق وأنا أتأمل المكان بعد رحيلك بأنفاس متقطعةلاهثةبعدد الدقائق والساعات التي قضيتها بقربك وكأنما هي سلحفاة بطيئة من الزمن المر بطعم الصباروالعلقم ,. ها انا وقد علمت ان الوحدة وطن للروح المتعبة والمعذبة ... وقد يظن البعض أن الوحدة هي الابتعاد

عن الناس ... بل الوحدة هي أن تكون وحيدا وأنت محاطًا بالناس أو بالشخص الخطأ ... أعتذر منك .أنا لم ولن أعد أنا ..فقد غيرني الألم ، بل خدرني ... حتى أصبحت أقل ثقة ... أعتقد أكثر ... وأنعزل لفترة أطول وبقدر ما أستطيع.

فجواااااااااااااات

أي عدد على مالا نهاية او يقسم على مالانهاية يساوي صفرا ...ليتني كنت أملك إجابة غير هذه ... لكنها لغة رياضية حسابية منطقية ..لاتقبل التحريف ولا التبديل ... عزيزي القارئ ..هل تقبل صداقتي ؟ أريد ان أكون صديقة لك ... أريد أن أفتح بابا للحوار الفكري وتبادل النقاش العقلي بيني وبينك ...أراهن أنك ستقبل ...والآن دعني أسألك سؤالا ... وأنا أثق أنّ الفضول يدفعك دفعا في إنتظار سؤالي ,,هب أن أمامك ثوب أسود أو داكن ..مهترئ.. إمتلأ بالثقوب وذاب ...وغطت و طمست فراغاته رقع داكنة مثلة في محاولات لإصلاحة ... هل ترضى بإرتدائه ؟ أو حتّى بإقتنائه ؟ بالطبع أعرف الإجابة ..طبعا لا ... لكن ماذا لوكان هذا الثوب هو حياتك التي تحياها وتعيشها كل يوم وكل ليلة ...؟ ماذا لوكانت تلك الثقوب هي خواء أفكارك ..وعناء ليلك ونهارك ..وأنت لاهثا باحثا .. عن الحقيقة الغائبة .أو حتّى نصف الحقيقة ..بل إنّك ربما سترضى ولو بجزء يسير منها .. علّة يريح عقلك الملتاع اللاّهث ..الذي طالما ظل ويظل يطرق باب الحقيقة حتي قتله الإعياء ..ولم

يجد أمامه سبيلا الا البوح والإفشاء... إذ لابد أنه تعب من الحاح الحاجة وذل السؤال .. فقرر ترك الحقيقة الغامضة لأنها بدت له بعيدة المنال ...

نحن للأسف كبشر ليس لدينا آليّة لإكتشاف الحقيقة ..ولا نستطيع الوقوف على كنهها وسبر أغوارها أبدا مهما حاولنا ..لكن العلم والمنطق يجزم لنا ببعض الحقائق المستندة على الأدلة والبراهين ..والأن عزيزي القارئ وقد علمت أنه لاتوجد حقيقة كاملة ...بل يوجد لنا العلم ظواهر ودلائل عليها ..والآن ليس أمامك من خيار ..سوى سد العجز ..وملئ الثغرة ...وترقيع الثقب ..بغطاء يخفي العيوب ويستر فتحات الخواء الفارغ والجيوب ... إنه ليس ثوب عادي .. إنه حياتك التي أنت جزء منها ,, تدور في فلكها ..وتلف مع محورها كعقارب الساعة ... إذن فلتنتحر ... نعم .. إنتحر عزيزي القارئ.. !!!!!! إنه أسرع وأسهل إختيار .. ماذا ؟ ماذا تقولين؟!!! لاتخشى يا عزيزي . . أسمع صرخات وصيحات الدهشة ..وأرى الأفواه فاغرة ..لكن لاتخف ..ولاتتعجب من كلماتي .. إنه مجرّد إنتحار فلسفي ... نعم (إنتحارفلسفي) يوضحة (البير كامو) عندما شرح أن العقل البشري هو من لابد أن ينتحر ..ويتوقف عن التفكير كما تتوقف عقارب الساعة عن اللف والدوران ...بمعنى أنك لابد أن تستجيب للحياة كما هي (فارغة من كل معنى ..راضيا بفراغك الفكري ..وخوائك الفلسفي ..تحمل عبأ خذلانك وخيبة آمالك في محاولات فهم يائسة بائسة ..ثم تذهب بهدوء ..راضيا براحة عقلك وهناء كسله ..وبالطبع .. أعلم أنك لن تكون صريحا مع نفسك ..ولسوف يثقل عليك الإعتراف بهذا العبث والفراغ واللاّمعنى الذي تضج به حياتك كلما سألها عقلك محاولا إيجاد نفسير او شرح وتحليل لما يحدث فيها ويدور بها ...ذلك لأن أعلى مايمكن أن يصل اليه العقل ..هو الفضول والتساؤل والدهشة ومحاولات التحليل والتفسير ..ثم لايجد هذا العقل أمامه من سبيل سوى أن يتوقف عن طرح الأسئلة ...ويرضي بالإجابات السهلة والبسيطة لكنها غالبا غير مقنعة ...ان الإنسان إعتاد على الأسئلة لكنه في وقت ما سيتوقف عن ذلك ..وهذا هو ما أعنية ..

(سيموت العقل منتحرا بسم التراخي والإستسهال ..والرضى بما ورثته من عقائد وروحانيات وأفكار .. انها قد تريح عقلك اللاّهث بعض الشئ ...وتطفئ جذوة نيرانه المشتعلة حتي لاتعود للإشتعال من جديد ...صحيح إن جسدك ووظائفة البيولوجية يعمل ..لكن عقلك قد مات ..وتوقف عن التفكير ..ليريحك وليرتاح هو الأخر ..ولما لا ..فالموروثات والعادات والتقاليد والعقائد ..لما وجدت إذن ؟ .. إنها وجدت لراحة عقلك .ولرفاهية كسله ,, حتي يصدأ أو قل الى حد الموت ..!!! تصفيق حاد ..ياله من مسكّن مريح ..لآلام العقل وأوجاعه ..انها الشهية للوضوح ..والحنين للوحدة والإصرار على الألفة ...إنها من تدفع عقلك ببطئ وبالتدريج لإنتحاره ..بحمي الراحة والكسل ...وهو الدافع للدراما البشرية .. ان تستمر وتتوغل في الإمعان لترقيع ذلك الثوب اللعين ..الذي دائما ماتصرخ ثقوبه الفارغة وتنادي بخوائها مطالبة بسد عجزها وملئ فراغها ..ومذكّرة إياك ..بخيبة آمالك وخذلان أفكارك ..التي طالما عادت عند نقطة البداية تجرجر أذيال الخيبة وتذوق وبال الندم ..إن من أكثر أنواع الإنتحار الفكري الفلسفي لعقلك سيدي وسيدتي هو تقبل ميتافيزيقا عقائدك ,, وخرافات وجهل روحانياتك ..دون تفكير .ولا تنقيح ..ولا تمحيص وتفحيص .. سعيدا هانئا براحة عقلك ..مطمئنا ومقنعا ذاتك دائما أ هناك سلطة عليا تدير وتدبّر الأمور ..سلطة عليا تعاقب المسئ وتكافئ الطيب والمحسن .. مرحى ..مرحى .. ياله من حل سهل ومريح ..إذن لماذا تفكر أيها العقل ؟ .. وعلى ماذا ترهق نفسك ؟ ..وتحلل .. فلتركن أنت للراحة الأبدية في خلووود أبدي وتعيم كسل مخملي ..وليرتاح صاحبك من عذاباته ..وجل معاناته .. حتي لو كانت تلك الراحة على حساب عقلك .. حتي لو أكله الصدأ ونخره كما ينخر السوس العظم ... المهم ان تظل داخل دائرة راحتك أنت .. وما أكثر أصحاب المصالح المستفيدين من هكذا مبدأ ,, وهكذا راحة لعقلك ,, اليس كذلك عزيزي القارئ ؟..وإذا ماسألت نفسك يوما ما .. من أين أتيت ..وماهو مصيرك .وماهو جوهر الوجود الحقيقي ..فلا تشغل بالك بهكذا أمور ..ولاتتعب

عقلك بهكذا أفكار ..بل دعها لهذه السلطة العليا .. التي لاتعلم انت عنها أي شئ ..سو أنها حقيقة .. لماذا ؟وكيف ؟ ومالدليل ؟ لاشئ ..سوي أنها كذلك ..ولابد أن تكون كذلك ... بل يجب أن تكون كذلك ... انها يقين وصلت له بإيمانك بذلك .. اليس كذلك ؟!!!!!!!!! ما أسخف وما أعجب هذا اليقين الإيماني !!!!... إذ كيف يجتمع النقيضين .؟!!!.وشتان مابين الإثنين !!!! ..ولكنّك عزيزي القارئ دائما تصدم وستصدم ..عندما تعلم أن هناك أشياء مادية تتجاوز العالم الذي تعيشه ... في محاولات مستميتة لإيقاظ عقلك من سباته ومحاولة إسترجاعه بعد وفاته !!!! وأنت تسأل نفسك وعقلك الغائب الذي يحاول أن يستفيق من غفوته الأبدية الطويلة ..لكن مامن مجيب ..ولن تجد من الحياة ردا على تساؤلاتك ..سوى الصمت المخيف المريب ..صدقني عزيزي القارئ إنك لن تجد أمامك سوى ان تجري لاهثا في محاولة سد الثقوب وملئ الفراغات ..فراغات ثوب حياتك ..علّها تريح عقلك أو يركن لها قلبك ...مطمئنّا لتلك الثوابت التي زرعت بداخلك ونشأت وترعرعت معك منذ نعومة أظافرك,, ولكن دعني الأن أسألك ..ماذا لو إتخذت من هذا المنهاج وذاك الأسلوب ناموسا وقاموسا يترجم لك حياتك ويسهّل عليك مأساتك ..هل تسد كل أنواع العجز بمثل هكذا طريقة ..؟ هل ملأت فراغ حياتك العاطفي وسددت ثقوب قماشة الذي أكلته العتة أو تكاد ؟ هل تسد خواء علاقاتك الإجتماعية (جيرانك .. أهلك ... أخوتك .. أسرتك) بهذه الوسيلة المريحة السهلة ..وكي لاتتعب عقلك ... تبا لك أيها الثوب البالي .. لقد أذابك الترقيع ...وأصبحت من كثرة فراغاتك كريه عربيد ,, ورقيع ..هل أنت دائما ماتذهب عزيزي القارئ الى سوبر ماركت الحياة لتشتري أسئلة وأجوبة مغلفة ومعلبة ,,هذا السوبر ماركت تجده قابعا دائما في عنوانه الثّابت ..لايتغيّر,, إنه في شارع المورثات والعادات ,,والعقائد والروحانيات ...بضاعته دائما جاهزة للإستعمال السريع !..لاتحتاج لفحص ولاتمحيص ... وسعرها زهيد ومريح غير مكلف ورخيص ,,هل ترتاح ويرتاح عقلك الكسول لهكذا حياة

... هل أقنعت نفسك بأن ثوب حياتك الداكن البالي هو أصبح قياسك ومناسبا لك ..وأن هناك من صمّموه خصّيصا من أجل راحتك .. أو هكذا أوهمت نفسك منذ البداية ..وتغافلت عن ثقوبه ولم تجد أمامك سوي ترقيعها حتي النهاية ,, لكن السؤال الذي يقفز طارحا نفسه هنا ,,هل يرتاح ضميرك لذلك ؟

... هذا إذا سلّمنا بأنّ عقلك قد إستكان وبسد جوع خواء فراغات ثوبك قد رضي ولان ..لكن هل سيرتاح ضميرك ...؟ سأترك لك الإجابة عزيزي القارئ ... علما .. أن ملامح شبح الحقيقة الباهت وظلال عقلك الفائت ..وجوهر حياتك الغامض ,,سيظلون جميعهم يطاردونك في أحلامك ..ويقضّون مضجعك ,ويؤرّقون منامك,,ولن يرتاح أي منهم حتي يحظى منك بإجابة شافية وشروح وافية.

ماذا لو؟؟؟؟؟؟؟؟؟ (مقال أدبي)

ماذا لو كان ثمن السعادة هو أن تكون غبيا جاهلا !

ماذا لو أن ثمن سعادتك هو أن تكون حقيرا غير عادلا !

ماذا لو أن الثمن أن تكون بلا عقل,,وبلا مشاعر ..حتى يتسنّى لك أن تكون سعيدا ..وتكون عن الشقاء بعيدا ,,بعيدا ... ماذا لو كان الثمن لذلك هو أن تبني بيتا على حساب أنقاض بيوتا أخرى ..أو أنك تغرس زرعا في
أرض ليست لك ! ماذا لو طالبتك الأيام والشهور وحاسبتك السنين أن تنسى

أو تتناسى كل ماينغص عليك عيشك ويقض مضجعك فقط لتكون سعيدا ..!
ماذا لو أن الثمن لراحة بالك أن تجعل عقلك في نعالك ! ماذا لو كان
عدم السؤال هو أفضل إجابة !!! أو الإجابة تمر فوق رأسك كغيامة أو سحابة
ثم تنصرف بلاعودة وكأنما هي خطأ ما أو نزوة عابرة أو هفوة ثائرة .. لا
تلبث أن تعود لطبيعتها ...والتي هي (اللاّشئ),, ماذا لو كان اللاّشئ هو كل
شئ !؟ ماذا لو أصبحت صفرا خالي الوفاض من كل شئ ,,عدا شئ واحد هو
اللاّشئ ! ماذا لو أن السبيل الوحيد لهنائك هو أن تقبل بشقائك
! بل انك لابد وأن تتغزل به مبتهلا في محرابه مترنّم في
جلاله وحسن بهائه ...! لكن على الجانب الأخر هناك سؤال آخر .. ستجده
دائما رابض كالأسد الجائع متلهف لافتراس عقلك وإحساسك مهما
تجاهلته وكأنك لاتعرفه! ماذا لو أخرى ؟ ماذا لو أن ثمن المعرفة والوعي هو
النقمة على كل شئ وأى شئ .! بل ل ربما خسارتك لأغلى شئ ,, أتعرف ما
هو ؟ إنه راحة البال.. انها الأمر المحال
..ماذا لو أن المقابل لذلك هو أن تشعر ببريق الأيام ينطفئ من حولك
..وأن الثمن الوحيد الأوحد هو (الغياب ,الوحشة ،، الفقد ,والإفتقاد
..) الفقد لكل من حولك وما هو حولك ,, غياب البريق من
كل ماتعيشه وتتعايش معه ..وكأن الدقائق والساعات والثواني جميعها تدق مع
كل لحظة وفي كل وقت معلنة ناقوس الإنطفاء ..الاندثار,, الإختفاء ,,
إختفاء المتعة ..النشوة ,,اللذة .. (جميعهم خرجوا ولم يعودوا ,, وربما لن يعودوا
) إنه إختفاء باختفاء وانطفاء بانطفاء ..ثم تليه وحشة موحشة في صحراء حياتك
قد تلازمك حتّى مماتك ..فقد موجع مؤلم كأم ثكلى فقدت ابنا او بنتا لها
,,وكأنك محاصر بكل هذا وذاك في صحوك ونومك ..انك دائما تفقد شيئا ما ؟
هدوئك الداخلي ربّما ,, وكأن معول حياتك يهدم ذاتك يوما بعد يوم
..ولكن تذكر دائما ان لكل شئ مقابل ولكل خسارة مكسب ولكل مكسب خسارة
تقابله ,,ولكي تصبح أنت على هذه الشاكلة وعلى هذا النحو أخذت المقابل ,,

الآن وقد أصبحت تعرف كل شئ او قل أكثر من نصف الشئ ,, والآن أصبحت أقرب ما يكون لجزء مهم من الحقيقة المطلقة وليس جميعها بالطبع
..الآن أراك تتبصّر الأمور بعمق وتبعد عن أي
نظرة تضج وتئن من الحمقى والحمق ,,أرى أنك الآن تفسر وتحلل أوضح وأعمق ..وتضع النقاط على الحروف ,,الآن أنت كالطير الحر
..وقد بذلت كل مافي وسعك لتصبح كذلك..ولم تبالي في سبيل الحصول على ذلك بأي خسارة أخرى , هذا إن كنا سنسميها خسارة
..الآن أراك وقد أصبحت على علم ويقين
والعقل لك هو علم مرفوعة هامته فوق الجبين ..وقد ضحيّت في سبيل ذلك حتّى لم يعد لديك مايبتزّه الألم ,, فحسبك من الموحشات الهم والهرم
,,وأصبحت جراحاتك تضج دم ..والحزن والصمت الموحشان هما أفضل ما يطوى عليه فم ,,حتى أصبح أكبر همك وأعظم مالك أن تقل جرعة الألم ..
وان يكتفي الألم من أن يقتات على ذاتك ,, ويمضي فوق رفاتك
,,الآن وقد أصبحت أكبر آمالك أن تصغر الآمك ,,!

والآن دعني أقدم لك بعض النصائح اذا أردت أن تكون سعيدا :

اولا : لكي تكون سعيدا عليك أن تكون غبيا جاهلا ..

ثانيا : لكي تكون مؤمنا صادقا حقّا بدون دليل او يقين عليك أن تضع عقلك تحت الحذاء ..وإلا سيكون عقلك هو الدّاء والتّخلّص منه هو الدواء .

ثالثا : لكي تكون سعيدا محبوبا مقبولا .. إكذب ..نافق ,, سايرهم .. سايرهم دائما و سر في ركبهم ..,لتغوص في أحضانهم ,, ستعيش هانئا في رحابهم ..وستكون في نظرهم أعقل العقلاء
وسيرفعونك فوق قدرك وكأنك أنبل النبلاء .

رابعا : لكي تكون سعيدا عليك أن تتخلص من هذا العقل اللعين
وان تنتمي إنتماء حقيّا لجنسك البشري الملعون ..

خامسا : كي تكون سعيدا عليك أن لاتحاول فهم الأمر على حقيقته الكاملة
! عليك أن تقتل المنطق بداخلك وتفتك به قتل مع سبق الإصرار والتّرصّد
.. عليك ايضا ان تقتل عقلك بالسم ..! اجعله
ينتحر ..ينتحر بشكل متكرر كلما حاول أن يستيقظ . هذا
إذا أردت أن تحافظ على سعادتك وراحة بالك وهناء عقلك .. إجعله مدلّلا لا
تجهده أبدا .. حضر له كل الإجابات الجاهزة المغلفة والمعلبة التي توفر
عليه الجهد والمجهود .. وإقنع نفسك بمصداقيتها ..ولا
تنسى تلك هي المتعة والرفاهية لك ولعقلك المدلّل .

سادسا : عليك أن تتفهّم الأمور بشكل خاطئ!!! ..نعم .لما تتعجّب! اذا
عرفت ان للخطأ سحر وجاذبية فريدة من نوعها فلن تستغرب الأمر بعد الآن
..وبخاصة عندما تقنع نفسك أن الحق كل الحق هو في فهمك الخاطئ.. والذي
تحسبه أنت ليس بخاطئ !!! يالها من جاذبية عجيبة !أحيانا كثيرة يكون
التضليل والضلال مريح للنفس وللعقل ,,مسكّنا للألم .

سابعا :إبتعد عن عقلية النسور .. واتبع دائما عقلية القطيع .. نعم القطيع ..
استدفأ بحضن القطيع ,,فالصقيع والزمهرير الذي يقطر
بردا وثلجا من جناحي النسر ليصنع فراشا يفترش فضاء حريته
ورحابة منطقه لن يمنحك دفء القطيع ...لا تنسى ان دفء القطيع الذ وأهنأ
! وما الضرر في كونك لا تفهم ولا تعمل عقلك أبدا ! ماذا يضرك في ذلك
؟!! اليست راحة العقل والبال والسير مع الجماعة أفضل
بمراحل ,,ومن أجل راحة عقلك ودلاله ..لا تنسى ذلك أبدا .. لاتتعب
نفسك أبدا .. أبدا لاتتعب نفسك ,,ثم ما المشكلة في أن
تبقى مع القطيع ,قطيع البهائم النائم .

وأخيرا وليس آخرا : دع عنك تلك الآلام الرفيعة الساذجة الحمقاء ..
وأجري دائما خلف كل سعادة حتى لو كانت مبتذلة ورقيعة ! ف
تلك الآلام الرفيعة ليس وراءها للعقل راحة ولا للهناء بقاء,,

والآن ..أترى ماذا ربحت ؟ ربح مهم !!! .. أليس كذلك!!! ..

دع عنك عقلية ذلك النسر اللعين ..واتبع دفء القطيع المتمكّن الحصين!!!
إنظر إليّ جيدا ..وثبت عينك بعيني ..ثم .. ثم ماذا
؟ أريدك أن تقارن بين كلا الأمرين ,وتسأل نفسك : ما قيمة
ماربحته أمام قيمة ما خسرته ؟ قيمة تواجه قيمة أخرى .. ومعنى يواجه معنى
آخر .., هل الحقيقة والمعرفة والمنطق ؟وهل الإطلاع على بواطن الأمور وسبر
أغوار المجهول ..,يستحق كل هذا العناء والتعب كمقابل لكل ذلك ؟ هل ماربحته
يوازي ويساوي قيمة ما خسرته ؟

ربما تكون هذه هي أصعب معادلة في التاريخ ,, قيمة الربح في
مقابل قيمة الخسارة ,,ايهما يستحق المعاناة والعناء ؟ أيهما يستحق
المغادرة أيهما يستحق البقاء ؟

ترى أيهما خسرت ؟ وأيهما ربحت بالفعل؟ أيهما يستحق المجازفة والمخاطرة ؟
أيهما ؟ الرابح والخاسر .. من هما في الحقيقة ؟ من الرابح بحق
؟ومن الخاسر بحق ؟ أعلم أن المسألة نسبية ؟ وهذا ما يزيد الأمر تعقيدا ,
من سبق من ؟ لمن الأفضلية ؟ ولمن الأسبقية ؟ البيضة أول أم الدجاجة ؟
ويظل السؤال ذاته معلقا فارضا نفسه بالسؤال ذاته ؟ من الرّابح إن كان
ربح بالفعل ,,و ربح ماذا ولماذا ؟ ومن الخاسر؟ إن كان خسر بالفعل خسر
ماذا ولماذا ؟ إن ما ربحه الرابح هو ذاته قمة الخسارة للخاسر .وما
خسره الخاسر هو بذاته قمة الربح للرّابح !!!! كل حسب ظنّه ..وكل على حد
زعمه ,,بشاعة الخسارة أمام قيمة وروعة الربح ,,

خسارة وربح بل ربح وخسارة .. أيهما .. أيهما .. أيهما يهمني ربحه ولا تعني لي خسارته؟ وأيهما أيهما أكثر إيلاما لفقده وأيّهما أكثر أهمية وعظمة لإيجاده وتحقّقه؟ أيهما أكسب وأربح ؟ وأيهما أخسر ؟

أيهما سيميتني فقده وإفتقاده ,؟ وأيهما سيحييني وجوده وإيجاده ؟ .

العقل والتعاسة معا جمبا الى جمب ,, أم الجهل بالأمور وبواطنها والسعادة معا جمبا الى جمب ؟,, لكن إعلم عزيزي القارئ أن الثمن دائما باهض أمام عظمة وقيمة المكسب ..وبقدر ما تكون فداحة وهول الخسارة ,ولن يقدر على بذل هذا الثمن إلاّ من كان يملك الكثير والكثير جدا ,,الغني والغني جدا ,إنه الغني بمالديه مما يدركه وليس بما يملكه !هؤلاء هم العظماء .. العظماء فقط ..وحدهم فقط هم القادرين على ذلك ,., هكذا تكتمل الصورة وتتضح رموز المعادلة ,,وتذكر انك لم تختار لنفسك البداية ولم ترسم حدود النهاية ,, وأنك

ستفاجئ بمنعطف لم تكن تتوقعه ,وعند هذا المنعطف سينتهي كل شئ .. وتنتهي أنت ذاتك ,,وتبقى الإجابة معلّقة ما بين الأرض والفضاء ,,حتى يحكم ويفصل بشأنها القاضي وينفّذ بها حكم القضاء.

تحت المقصلة (مقال أدبي)

على من تقرأ مزاميرك ياداوود؟! إستفهام إستنكاري لطالما طرق أسماعنا جميعا لسنوات عديدة ومرّات عديدة ... لكن السؤال الذي يطرح نفسه بشدّة دائما .. الم تحاول في إحدى المرّات أن تجد تفسيرا أو تستشعر معنا دقيقا وعميقا لهذه الحكمة أو هذا المثل ...أعلم .. أعلم تماما أنك ستقول لي أن معناه معلوم وواضح للجميع ...إنه يعني أن (لافائدة أو لاجدوى ولانفع ,, ولاحياة لمن تنادي ... لكن إعلم عزيزي أنّني ماقصدت هذا أو ذاك ..ولوكنت قصدت هذا المعنى الغير معني لي ,, السطحي ,, لما كان هناك داع لكتابة هذا المقال من الأصل! ... إنسى الأمر,, دع ذهنك وشعورك في حضرة جناب الموقف وهيبة ورهبة المأساة .. هل جربت ذاك الشعور .. أنت تقف أمام الجميع محاولا الوقوف على أرض صلبة ,, تستمدّ صلابتها من قوة إرادتك وسلامة منطقك وموقفك في ذات الوقت..والعيون جميعها تترصّدك ..تتبّعك ..ترقب همساتك ونظراتك ,,لفتاتك .. البعض قد يبدي بعض التعاطف وهو يتمتم بكلمات غير واضحة أشبه بقول(ياله من مسكين) والبعض الآخر لايعبأ بالأمر فهو لايعنيه ولسان حاله يقول (على كل حال قد نال مايستحق وإن كانت هذه هي النهاية فلابد أنّه يستحقّها) وفريق هم الأغلبية ..الحشود ..الجماعات يصرخون مهلّلين ,فرحين ..بل قل شامتين ..يتلذّذون بما أنت عليه .. ويطيب لهم رؤية رأسك المحني أمامهم في ذل كبريائك ! وشموخ

إنحنائك!!ولسان حالهم يقول لك ويفشي سر حقدهم الدفين عليك (لاداعي لبطولاتك ..لم تعد تنفعك ... لاجدوى من كونك بطلا نادر الوجود أو خارقا للعادة ... أو شاردا عن باقي الفريق في إتجاة طالما إتخذته لك صديق ورفيق رحلة وطريق ... أرى أنك قد علمت أو إستشففت من بين السطور من هم؟ ومن عساهم يكونون؟ .. إنهم الغالبية العظمي .. أنهم الوباء المستشري في جسد المجتمع ..إنّهم الخطر المتّبع دائما ..والذي يضربون له تعظيم سلام ويكنّون له الولاء والخضوع وبالغ التقدير والإحترام ... إنهم هؤلاء الأغبياء ..الجهلاء ..الذين يعج بهم جسد المجتمع حتي صرخ من أوجاعه.. لكن لاحياة لمن تنادي .. هذا ما أقصده ..رهبة الموقف ..الصورة من الدّاخل وليس من الخارج ... ماذا لو إقترب منك هذا الخطر ..فهربت ..صرخت طالبا النجدة .. تريد أن تفر بأحلامك بطموحاتك ..بكل ماتراه حقيقيّا يلمع سناه ببرق خاطف في فضاء حياتك ..ويرونه هم سرابا ..خرافة,, زيف وكذبا وبهتانا ... يرونك مذنب ,,مجرم تستحق أقسى أنواع العقاب ..بل أن ما أنت به قليل عليك .. وتستحق التعذيب من رأسك حتّي أخمص قدميك !! لن تفيدك الحقيقة في توضيح موقفك .. مع كامل علمك أن الحقيقة لاتزور الحشود ولا يوما ما ولاحتي كعابرة سبيل,, هؤلاء الأوغاد من الجماعات المتفرقةّ ! المنقسمين على أنفسهم ...هؤلاء لن تزورهم الحقيقة ولالمرّة واحدة ..ولكنها الآن أو حتي جزء منها يقف عند أعتاب قدميك ..مبتهلا في محرابك وبين يديك ..ومهما حاولت إستجداء عطف السماء ..ودرت ببصرك محلقا متمحّصا تتجوّل إستجداء لكل معاني الرحمة والعدل والمنطق والدليل والبرهان في أرجاء الفضاء .. علّ طائر الحقيقة يخطفك خطفا من بين أنياب حقدهم ولهيب شرّهم المتطاير شظاه اليك ..لعلّ صوت ضمائرهم المستغيثة منهم ينصت اليك ولو لمرّة ... لكنّك تعلم جيدا أنهم لن يستمعوا اليك ..لن يستوعبوا مالديك ..مهما دافعت وشرحت ووضّحت ..لقد أعماهم الظلم وأغلق بصرهم وبصيرتهم الطغيان .. وغابت عنهم شمس الحقيقة في سراديب النسيان ..حتّي أصبحوا آلات متّحركة يدورون كعاقرب الساعة

دون سؤال أو إهتمام ..فقط يتحرّكون بنفس الإتجاه جميعهم في نفق مظلم في إحدى ردهاات الزمان ..وأنت واقف تتفرج تصرخ نبضات قلبك لاهثة ..ويكاد عقلك يفرغ كل مابه من أفكار .. كلمات ..عبارات ..حقائق .. معلومات ..تركض علّها تنقذ مايمكن إنقاذه من أشلاء الحقيقة التي تمزّقت تحت أقدامهم التي دهستها بكل صلافة ودون أدنى تفكير ,,وهيهاااات .. لكن إحذر ..خذ حذرك.. إنهم يريدون تدميرك ..فنائك ..القضاء عليك .. إهرب .. إركض .. لن يرحموك إذا بقيت بينهم ..إذا بقيت بمكانك سيقترب منك الموت رويدا رويدا .. ستموت وأنت حي !! ستتوفّي وأنت على قيد الحياة ... ما أبشع الموت حيّا ..وما أقسى أن تعيش في إنتظار الموت ..أو تعيش من قلّة الموت!!! الموت الذي يتغذّى على ذاتك ويقتات عليها وأنت بينهم يوما بعد يوم.. تراه حولك دائما في نظراتهم ..كلماتهم صرخاتهم التي تضج بالحماقة من حولك ..تراه يبتلعك ..يمزّق ذاتك و شعورك ..إحساسك .. ينهكك في كل لحظة تمر عليك .. يصهرك في بوتقة اللازمان واللامكان.. يقتلك قبل أن تقتل ! ترتعد فرائسك خوفا وطمعا ... خوفا من النهاية الأليمة ..وطمعا في شفقة رحيمة ..تهبط دموعك راجية إيّاهم أن يفهموك,, يرحموك ..لكن دربك يسير بك إلى طريق النهاية .. يقذف بك في أعماق بئر سحيقة مظلمة ..سوادها أسود غطيس .. لن تجدي الإستغاثة نفعا .. فقد سبق السيف العذل .. لكن تذكّر دائما أن الوحدة مصير الأرواح العظيمة ..وبأنّك لتكون ما أنت عليك الآن دفعت ثمنا باهظا ..من أعصابك من سنين عمرك ومن رغباتك ونزواتك .. وبأنّي حتّي أكون المرأة التّي أنا عليها الآن ..كان عليّ أن أقتل جميع الرّجال بداخلي .. وأسحق كل الأوغاد تحت قدمي ... حتّي أكون المرأة التّي أنا عليها الآن توجّب عليّ أن أتخلص منهم ..منهم من يقول أن إخفاقاتي كلها سببها أنّي عاطفيّة أكثر من اللاّزم ..الذي يدّعي أن صدمتي ليست حقيقيّة ..ولأصبح المرأة التّي أنا عليها كان عليّ أن أقتل المحتالين بداخلي واحدا تلو الآخر ..ويوما بعد يوم .. لأصبح المرأة التّي أنا عليها كان عليّ أن أدرك أنّ رأسي ممتلئة بأصوات كثيرة ليست لي !وبالتّالي توجّب وكان لزاما على أن أطهّرها يوميّا من

تلك الأصوات الزّائفة..إن لديّ دائما خطّة ..حلم ,, رؤية ,,هدف ,, يصرخ مطالبا بإيجاده وصنعه على أرض الواقع والحقيقة .. أتراني مخطئة إذا تخلّصت منهم وقتلتهم جميعا؟ ..كي لايقتلوني هم بغبائهم وبجهلهم .. وقبل أن أصنّف من ضمنهم ..أدور في فلك عقائدهم الجائرة ..إنها حياتي أنا ..حياتي أنا ولن أمرّغ أنفها في حمأة الخنوع والخضوع ..وعليك أنت أيضا عزيزي ألقارئ أن تفعل مثلي ...خذ حذرك ..فهناك دائما ثمّة سبيل للخروج ,, ثمّة ضوء في مكان ما ,,قد لايكون قويّا بما فيه الكفاية لكنّه يبدّد الظلام ..الظلام الذي يقترب منك في كل لحظة ليمتص دماؤك قطرة قطرة وأنت واقف مشدوها مرتعدا تتفرّج عليه دونما حراك ..خذ حذرك .. إنّها حياتك أنت فلا تمرّغ أنفها في تراب غبائهم وبلادتهم وخرافة أفكارهم .. إنّها حياتك أنت ..إهرب بما تبقّي لديك من قوّة مازالت بقياها باقية تطلق الريح لساقايك بما يكفي لتركض بعيدا عنهم ... خذ حذرك ..فالأقدار ستمنحك الفرصة تلو الأخرى .. والكون ربما يغدق عليك عطاياه ..بشرط أن تتدارك الوقت ..الوقت يمضي بسرعة .. خذ حذرك ,,خذ حذرك ..إعرف فرصك جيّدا ,,تمسّك بها ..لاتدعها تفلت من بين يدك ,,لن تستطيع التغلّب على الموت,, لكنك تستطيع التغلّب على الموت في الحياة ,,وكلّما أتقنت ذلك ,,كلّما إزداد سطوع الضوء الذّي سيبدّد كل الظلام من حولك ..ومن ثم ينقذك ..خذ حذرك ..حياتك ..هي حياتك أنت ..طالما هي الآن ملكك فأنت عظيم ... دائما إذا أخذت حذرك ..فأنت عظيم ...ودائما تذكّر مقولة تشارلز بوكوفسكي أنه (لا أحد يمكنه أن ينقذك إلاّ أنت,, ولسوف يضعونك مرارا وتكرارا في مواقف شبه مستحيلة ,,وسيحاولون مرارا وتكرارا بحيلهم وقدرتهم لجعلك تخضع ,,ستسلم وتموت..بهدوء في داخلك ..لا أحد يمكنه إنقاذك إلاّ أنت ..سيكون من السهل جدا أن تفشل ..لكن لا ..لا ..لاتفعل ,,فقط .. إنظر اليهم إستمع لهم ..هل تريد أن تكون كائن بلا قلب ..بلا عقل ,, بلا وجه مثلهم ..هل تريد أن تعيش تجربة الموت قبل أن تموت ...لا أحد يمكنه أن ينقذك إلاّ أنت .. أنت جدير بالإنقاذ ,,إنّها حرب

وليس من السهولة الفوز بها ..ولكن إذا كان أى شئ يسحق الفوز فهو أنت ..فكّر في الأمر .. وفكّر بإنقاذ نفسك .

النسور تطير بعيدا

هل فكرت عزيزي القارئ يوما ما ان تعيش بعيدا عن الأرض ؟ !! قد تستغرب كلماتي ..وقد تراها مدهشة وغريبة على مسامعك ..لكن هذا فقط سيبدوا لك في المرة الأولى .اما عندما يتبادر الى ذهنك ما أقصده وما أعنيه فأنت لن تستغرب ..بل على العكس تماما ..اثق انك ستبادر للبعد سطح الأرض وستطير لأعالى المرتفعات ..نعم لأعالي المرتفعات ..لاتستغرب ..فالعيش في البيئة الجبلية له العديد من الميزات التي إكتشفها هو ..إنه لم يكن يبالي بما حوله أوبمن حوله . كان فقط يريد بقعة من الضوء الخافت وأن يترك بها لوحده بعيدا عن الآخرين . كان يرى العالم الخارجي القريب من سطح الأرض مصنع كبير للحماقة وإختلاط الحمقى بالحمقى .لم يريد ابدا ان يكون واحدا من هؤلاء البشر او بأدق تعبير من هذا القطيع انه يشعردائما انه لم ولن يكن واحدا من بينهم .. إنه لطالما كره موروثاتهم وأفكارهم الباليه ...فكان لابد له ان يترك عقلية القطيع وقد كان ..فإختار لنفسه عقلية النسر ولكي يبتعد عن القطيع قرر ان يجد لنفسة بقعة ضوء في قرية جبلية معلقة في اعالي الجبال وقرّر ان يقضي حياته وسط الطبيعة الخضراء وان يعيد إكتشاف ذاته من جديد .ودائما ماكان يجد نفسه في بعده وعزلته .كان يرى في عزلته مالايراه الآخرون إنها قوة وبصيرة خارقة لم يكن يمتلكها من يختلطون دائما بالمجتمع ..فكل ماكان يريده ان يترك

وحيدا مع كتاب يقرأه حتى يشعر انه شخص آخر . دائما ماكان يتوقع الهجوم والإنتقادات من الآخرين والرفض او الإقصاء من جانب مجتمع القطيع ..وكأنه أمامهم وبينهم يقف دائما تحت المقصلة يواجه الموت والرفض في كل لحظة يقضيها معهم وسط الزخم الهائل من تقاليدهم البالية ومعتقداتهم الخاطئة.

هل جربت ذاك الشعور .. أنت تقف أمام الجميع محاولا الوقوف على أرض صلبة ,, تستمدّ صلابتها من قوة إرادتك وسلامة منطقك وموقفك في ذات الوقت..والعيون جميعها تترصّدك ..تتبّعك ..ترقب همساتك ونظراتك ,,.لفتاتك .. البعض قد يبدي بعض التعاطف وهو يتمتم بكلمات غير واضحة أشبه بقول(ياله من مسكين) والبعض الآخر لايعبأ بالأمر فهو لايعنيه ولسان حاله يقول (على كل حال قد نال مايستحق وإن كانت هذه هي النهاية فلابد أنّه يستحقّها) وفريق هم الأغلبية ..الحشود ..الجماعات يصرخون مهلّلين ,فرحين ..بل قل شامتين ..يتلذّذون بما أنت عليه .. ويطيب لهم رؤية رأسك المحني أمامهم في ذل كبريائك ! وشموخ إنحنائك!!ولسان حالهم يقول لك ويفشي سر حقدهم الدفين عليك (لاداعي لبطولاتك ..لم تعد تنفعك ... لاجدوى من كونك بطلا نادر الوجود أو خارقا للعادة.لكن عقلية النسور التي يتمتع بها كانت الحصن الحصين له والدرع الواقي الذي كان دائما وأبدا كافيا لجعله يصمد امام عنادهم الغبي .. النسر دائما صامت ولدية إرادة قوية للمس السماء والطيران لأعلى كان يدرس العقليات السبع التي تعلمها من النسور جيدا .. أولا النسور تطير بمفردها لأعالى المرتفعات كذلك فعل هو .وإبتعد كثيرا عن الأشخاص ضيقي الأفق هؤلاء الذين طالما أحبطوه .. ثانيا النسر لديه القدرة على التركيز على اي شئ مهما كان بعيدا عنه والوصول للهدف والإصرار عليه .ثالثا: إنة لم يكن يعرف الخوف ابدا ولايستسلم بسهوله ,تماما كالنسور فهي قد تمرض لكنها لاتموت بسهولة بل بعد صعوبة بالغة و بعد أكبر درجات المقاومة .الناجحون لايخافون من مواجهة المشاكل ابدا وهكذا هو قرّر ان يواجههم بالتمرد على تلك الحياة ومحاولة التغير بها بعد ان يجد ذاته اولا .رابعا: النسور عنيدة تحب العواصف فعندما تتجمع

السحب تتحمّس النسور وتستخدم رياح العواصف لتساعدها على المقاومة والإرتفاع لأعلى وهذا ما أراده هو ان يرتقي بالفكر ويسمو به للأعلى مهما واجه من عقبات لم يكن يضعف أو يمل من التحديات التي واجهوه بها إذا ماصعد وعاش في قمة القرية المعلقة بالجبال وأصر أن يمتلك روح المغامرة ويستمتع بإنجازه .خامسا : النسور لا تأكل اللحوم الميته بل الفريسة التي قتلها هو بنفسة .بمعني انه لم يعتمد يوما ما على نجاحه الماضي بل ترك الماضي وفتح آفاق للمستقبل.

لذلك إهرب بما تبقّي لديك من قوّة مازالت بقياها باقية تطلق الريح لساقايك بما يكفي لتركض بعيدا عنهم ... خذ حذرك ..فالأقدار ستمنحك الفرصة تلو الأخرى .. والكون ربما يغدق عليك عطاياه ..بشرط أن تتدارك الوقت ..الوقت يمضي بسرعة .. خذ حذرك ,,خذ حذرك ..إعرف فرصك جيّدا ,,تمسّك بها ..لاتدعها تفلت من بين يدك ,,لن تستطيع التغلّب على الموت,, لكنك تستطيع التغلّب على الموت في الحياة ,,وكلّما أتقنت ذلك ,,كلّما إزداد سطوع الضوء الذّي سيبدّد كل الظلام من حولك ..ومن ثم ينقذك ..خذ حذرك ..حياتك ..هي حياتك أنت ..طالما هي الآن ملكك فأنت عظيم ... دائما إذا أخذت حذرك ..فأنت عظيم ...ودائما تذكّر مقولة تشارلز بوكوفسكي أنه (لا أحد يمكنه أن ينقذك إلاّ أنت. سادسا : النسور تستعد للتدريب بمعنى انها لاتطيق البقاء في العش وتطير محلّقة بعيدا في الفضاء . بمعنى أنه لابد ان تغادر منطقة الراحة الخاصة بك لأن هناك لايوجد نمو بل لا يوجد تطور وكأنه تجمد او توقف لكنه إختار أن يطير محلقا في أعالي المرتفعات باحثا عن ذاته , عن النمو, وعن التطور والحياة بمعناها المغامر الممتع الحقيقي . سابعا: وهو الأهم ان النسور تمتلك دائما الحيوية وهذا تحديدا ما أراده هو .حيث أن النسر عندما يشيخ يضعف ريشه ويصبح غير قادر على الطيران فيذهب ويبقى بعيدا في أعالى الجبال وأثناء وجوده هناك يزيل الريش الضعيف من جسدة ويكسر منقاره ومخالبه على الصخور حتي تنزف الدماء منه ويصبح عاريا تماما من الريش ,إنها عملية دموية

ومؤلمة تماما .ويبقى النسر في مخبئه حتى ينمو ريش جديد ومناقير ومخالب جديدة ثم يخرج ويحلّق عاليا .وهذا مافعله هو عندما إرتفع بعيدا عن سطح الأرض ليعيد بناء قوته من جديد كان لابد له ان يتخلص من العادات القديمة والتي لاتضيف شيئا لحياتنا ولا لحياته , و لنعيد بناء أنفسنا ونكتسب القوة لحياتنا من جديد كلما شعرنا بالضعف.

خطوط حمراء

لا أريد سوى إسكات الألم بداخلي ... كأنني سمكة تبحث عن نهر جف منذ زمن طويل ...! هل تعرف معنى هذا الشعور؟ هل تعلم ماذا يعني أن تعيش لأنه يجب عليك! ليس لك خيار ولا بديل إلا الموت .. حتى الموت لن يأتيك مطيعا إذا أردت ذلك أو أردت ذلك.

أنت تعرف يا سيدي وأنت سيدتي أعني أن هناك من يسألك عن حالتك وتقول له .. أنا أعيش فقط أتنفس الهواء كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة وكل لحظة.

هل تعلم معنى التمني في كل لحظة تمر عليك الأيام والأشهر والسنوات لتبتلع معها تلك المرارة التي تلتهمك وتختبئ في أروقة الكون كله للهروب من شيء أو بعض الحزن أو شيء من هذا القبيل يثقلني ويبتعد بحمل قلبك حتى يمرضك .. ؟؟

الحقيقة أنني ما زلت أسأل نفسي ونفس السؤال يصر عليّ ، بل ويكرر نفسه في داخلي ، بإصرار استجداء يطلب الصدقة لأكثر الحاجات إلحاحًا! ثم تغمرني سيول الحيرة والأسئلة بشغف وعطش ، وأتساءل: أيهما أفضل؟ السعادة الفظة أم الحزن النبيل الذي يفوق اللذة والسرور؟

ومن كل رخص أو دناءة حتى لو كانت السبيل الوحيد للسعادة أو النشوة؟ لكنني أعلم على وجه اليقين أنها تظل متعة زائفة ، متعة مؤقتة وعابرة ، ستبقى دائمًا في الحضيض ، لأنها باهظة الثمن ويجب ألا نخسرها أكثر مما تستحق.

إنها رخيصة مهما دفع ثمنها وبغض النظر عن الجهد المبذول من أجلها .. أعلم .. كما أنني أعلم أنني فقدت بريق الأشياء ، أعلم أن هذا التألق تركني بلا مقابل .. أتذكر بالضبط آخر مرة قابلت فيها هذا التألق ، ذلك الشغف. وعدني بالعودة مرة أخرى.

نعم اذكر انه وعدني انه لن يذهب طويلا وانه سيعود كما كان يعود لي عندما تركني ،، انتظرته .. وكان الانتظار طويلا ثم في البداية لم أصدق .. كذبت على نفسي .. كذبت على مشاعري.

لابد أن مشاعري خدعتني هذه المرة. هل تم إخماد حياتي؟ هل تحول الظلام؟ أنا أرى لكني لا أرى ؟! أشعر لكني لا أشعر؟ اين انت البريق؟ لماذا غادرت ؟ ربما أساءت إليك ذات يوم دون أن أعلم ... أجب ... أجبني هل أساءت إليك؟ لماذا خذلتني وغادرت؟ لماذا أخبرتني أنك ستعود لكنك لم تعد إلي؟

يبقى السؤال بلا إجابة ، والإجابة ... دائماً تذهب أدراج الرياح .. وتختفي مثل السراب .. تلتقط الريح في كل اتجاه وعلى أي حال أو على أي حال ... ولكن هناك وعلى الجانب الآخر من الشاطئ. من الحياة أراك حزنًا نبيلًا عالياً وثابتًا حتى وأنت وحدك .. وبشجاعة مناضل شجاع يقف صامدًا في وجه هذا الرخص وتلك السعادة المخادعة.

تنزل منك الدموع بالعطاء ... عطاء يستحق الكثير من الجهد وأكثر من التضحيات ... دموع نقية مثل بياض الثلج ... شفافة كقطرات المطر ... حزن نبيل ، أنت نقي من أن تكون ملوثة بيد الخطيئة. أو سوف ينزعجك خطيئة أو ذنب.

الألم أمر لا مفر منه ولكن المعاناة اختيارية ... هناك من يلجأ إليها ويستريح فيها معتقدين أنهم بذلك يكسبون تعاطف الجميع واهتمامهم .. وبالمقابل هناك من يستمتع بألمه ... بل ونفرح فيه !!!! وعن طيب خاطر .. لسبب بسيط وصعب في نفس الوقت! ..من السهل الامتناع! إنه شخص يريد أن يطهر نفسه من الداخل وأرى نفسي أتساءل عما إذا كان علي أن أعاني حتى النهاية؟

لقد تعودت على الإسلام. حتى لو زارتني السعادة أو طرقت بريق على بابي في يوم من الأيام ، فلن أصدق ذلك! هل هي رغبتي في أن أتطهر من شيء ما؟ هل الألم يطهرنا من الداخل؟ هل أشتري سعادتي المختبئة وراء آفاق بعيدة بألمي؟ يبدو لي أن الألم ينظف كل شيء.

تكفيني عزلة الهم والهرم ، وجراحك مملوءة بالدماء .. والحزن والصمت المنعزل أفضل ما يطوى به الفم ، حتى يصبح همك الأكبر وأملك الأكبر أن تنخفض جرعة الألم.

رفاتك ، والآن بعد أن أصبحت آمالك العظيمة ، سوف يتضاءل ألمك! الآن ، أيهما أفضل أن تكون سعيدًا وجاهلًا أم بائسًا ومعلمًا ، السعادة المبتذلة بلا سبب أو تفكير

منطقي وعلمي ومنهجي ، أو ألم فخم وحزن نبيل؟ انظر إلي ، وثبّت عينيك بعيني ، واسأل نفسك أيهما أخسر ، أيهما أفوز؟ لعل هذه هي أصعب معادلة في التاريخ ، قيمة الربح مقابل قيمة الخسارة ، أيهما يستحق العناء والمشقة؟ أيهما يستحق المغادرة ، أيهما يستحق البقاء؟ ترى أي واحد فقدت؟

وأي واحد فزت بالفعل؟ أيهما يستحق المخاطرة؟ أي من هؤلاء ؟ المنتصر أم الخاسر .. من هم في الواقع؟ من هو الفائز الحقيقي ومن هو الخاسر الحقيقي؟ أعلم أنه نسبي. وهذا يزيد الأمر تعقيدًا ، فمن سبق من؟ من لديه الأفضلية؟ من له الأسبقية؟ أول بيضة أم دجاجة؟

ويبقى السؤال نفسه معلقًا ، يفرض نفسه بنفس السؤال؟ من يفوز إذا فاز بالفعل ومن ربح ماذا ولماذا؟ من هو الخاسر؟ إذا خسر بالفعل ماذا ولماذا؟ ما يكسبه الفائز هو الخسارة النهائية للخاسر.

ما يخسره الخاسر هو في ذاته ذروة ربح الفائز **!!!!** كل حسب رأيه ، وكل حسب ادعائه ، قبح الخسارة أمام قيمة وروعة الربح ، الخسارة والمكاسب ، لكن الربح والخسارة .. أيهما .. أيهما .. الذي يهمني. ولا يعني خساره لي؟

أيهما أكثر إيلامًا أن نخسره وأيهما أكثر أهمية وأعظم لإيجاده وتحقيقه؟ إذا قمت بإزالة ضبابية تلك الهالة التي منعتك من الرؤية لبقية حياتك ، وإذا كنت تعتقد أنك عملت عقلك بأمانة ومنطقية بدون تلك الهالة ولو لمرة واحدة ، فسترى كل شيء ، كل شيء ، بوضوح شديد .. وعندما تكتشف الحقيقة ماذا ستفعل بعد ذلك ؟؟؟؟

كيف تمنيت أن أعرف أو أرى رد فعلك قبل فوات الأوان .. لأنك في ذلك الوقت وفي ذلك الوقت لن تكون شيئًا ، ولن تكون ما كنت عليه. ماذا لو كان الابتعاد عما يؤذيك هو نفس ما يؤذيك.

ليس لديك خيار. يحزنني أن أخبرك بذلك. ولكن إذا استمررت في إرث معتقداتك الخاطئة أنها كلها ملأت عقلك منذ ولادتك ، وإذا استسلمت لكل ما يخطر ببالك من ترهيب وترهيب وعبادة وإغراء وعقاب وثواب.

دون أن تدرك عقلك ، ستكون ضحية للجهل والغباء الموروث ، وستصبح خريطة رسموها من جلد جسدك لاستغلالها بأسوأ طريقة لتحقيق أهدافهم واهتماماتهم من خلال اللعبة (الجزرة و التزم بما لعبوه دائمًا ، سيلعبون معك إذا لم تشغل عقلك وتنقذ نفسك. عندها ستكون مثل شخص مقيد بقضبان الحياة الحديدية وعرضها وسيمر القطار عليك حتماً. وأنت ينتظرون (الجزرة تنقذك مما أنت عليه ، لكنها لن تأتي أبدًا.

تريد الجزرة أن تشفي جروحك وتشفي ألمك من خلالها. وأنت تخاف من العقاب والعذاب الذي تتعرض له دائمًا إذا لم تستجب للأوامر. العقل والبؤس مع جمبا إلى جامب ، أو الجهل بالأمور وديكوراتهم وسعادتهم معًا ، معًا ، معًا ؟، لكن اعلم عزيزي القارئ أن الثمن باهظ دائمًا أمام عظمة الكسب وقيمته.

ولن يتمكن من دفع هذا الثمن إلا أولئك الذين امتلكوا الكثير والأثرياء جدًا. هكذا تكتمل الصورة وتصبح رموز المعادلة واضحة ، وتذكر أنك لم تختر لنفسك البداية ولم ترسم حدود النهاية وأنت.

ستندهش من نقطة تحول لم تكن تتوقعها ، وعند هذا المنعطف سينتهي كل شيء .. وستنتهي بنفسك.

اللقيط (مقال أدبي)

ماهو الحد الفاصل بين أعمق نقطة بداخلك وبين أكبر هزيمة خارجك
سؤال محير ,,غامض ,, مريب ,, وبخاصة بعد أن أصبحت وحيدا الآن ؟؟
الآن أنت بمفردك ... هكذا أخبروك .. أو ..
فتلفت حواليك ولم تجده ... بحثت عنه في كل هكذا صحوت يوما من نومك
لم تجده ... ويبدو أنك لن تجده,, ... مكان ..لكن دون جدوى
هو ؟ أين ؟ وأنت تتساءل والدهشة هرعت اليهم صارخا مهرولا ... أين
تعقد لسانك أو تكاد .. لقد كان هنا بجانبي .. هنا هنا .. كنت أكلمه .. أشعر
بوجوده ... أعلم وأتيقن أنه يراني ..من دون أن أراه!!! يشعر بي أذا
يمد لي يد العون إذا مرضت ... حزنت ويقترب مني إذا بكيت
ولي أمري ... أين ذهب ؟ أين ؟ هل ..ويد المساعدة عند الحاجة والعوز .. إنه
به يعاقبني بإختفائه وتركه لى وحيدا أغضبته ؟ هل أخطأت في حقه فإذا
الجرداء ! ؟ هل تراني أذنبت ذنبا كبيرا في العراء في صحراء الحياة
فإستحققت غضبه وسخطه .. وتخلّيه عنيّ؟!! إنها
عزيزي القارئ تلك المتاهة التي علقنا بها جميعا وقد تكون أنت
فإذا بك تهوي أحد العالقين بتلك المتاهة ...حين لامست سقف الفضاء
عليه ..أو تركن إليه ... تحت الأرض ,,في أعماقها .. لأنك لم تجد سندا تستند

وآمالك التي عقدتها عليه نعم ..ف سندك لم يعد موجودا ...وأحلامك
تبخّرت وتحوّلت لأشلاء من جثث أمانيّك وأحلامك المتناثرة في الوجود!
الوجود ... والآن أصبحت يتيما .. ...أبوك لم يعد موجود وإختفي للأبد من
بالإنشطار من داخلك,,بالوحشة تفترسك وتقتات على ,,هل تشعر باليتم ,, بالوحده
لم يترك حتّي ولو رسالة يخبرك بها ..ذرات أعصابك وقلقك وفزعك
أو سخطه عليك .. هكذا وبدون مقدمات ..عن سبب رحيله عنك .. أو غضبه منك
يقينا ماتشعر به الآن .. (الخذلان) .. ولكن قبل .. إكتشفت فجأه غيابه ... أعلم
دهشتك وتقتلك من الألم حيرتك .. دعني أزيدك خذلان على أن تتعجب وتزداد
آخر مسمار في نعش وجدانك .. خذلانك .. وأدق
وأخبرك أن أباك لم يكن يوما موجودا كما كنت تظن ..!!! وأن الأمور
إذا لم يكن هو المسؤول عنك ولايوم ... ... لم تكن تسير كما تفكر دوما وتحسب
لم يعلم عن أمرك أو يشعر بوجودك ولا لحظة من قبل
!!!!!!إنّك وحيدا من يومك .. بمفردك دون أن تعي ذلك ... هو لم يكن
أبوك بينما أنت كنت تحسبه كذلك ...!!! أرى الدموع
أو قل لوجود ... تتساقط من عينك وأنت تبكي إحتراقا على فقده وإشتياقا لوجوده
غير موجود من الأساس .. يالك من مخذول ,,مخدوع ,,
من هول الصدمة ... أسمع طرقات صرخاتك وهي تئن في مسامعي محطم
وتسيّل مدامعي وأنت تستغيث صارخا تستحث وجوده المفقود ..وتنوح
المعبود ...راجيا إيّاه علّه يشعر أو نواح العابد على فقد
يسمع بحفيف أنفاسك اللاّهثة المتضرعة اتّي تزحف بهدوء حيّة رقطاء على
أراك تتساءل بلهفة جائع وبلوعة محروم ..أشلاء ذاتك المتناثرة المبعثرة
وبنبرة صوت مهزوم وأنت تقول يائسا بائسا: لقد كان يحتضنني يوما ماهاهنا!!
الدافئة..لقد كانت أحضانه النسمة التي أستنشقها في حرارة هل إفتقدت أحضانه
الحياة القاحلة..لقد كان لمسة الدفء الحنونة التّي تلفني رمضاء صحراء
لتحميني في ليل شتاء ثلجي عاصف بارد...والآن وأنت تغرق في بحر بعبائتها

السّاخنة ..تتسلّل إلى مسامعي بخفة لص توسّلاتك وأنت تتساءل والحيرة دموعك تملؤك من رأسك حتّي أخمص قدميك قائلا : أيجدر به أن يتركني وحدي بلا معين ..بلا مدبر لشؤني..إذن من سيحميني؟ من ؟؟من؟؟؟وتظل هكذا تتساءل و تتساءل في متاهة عاصفة وعند نقطة فاصلة بين النّصر والهزيمة ..الحب والكراهية..الفقد والإيجاد,,,الغضب والهدوء...,,الثورة والخضوع,,التمرّد المعذبه والخنوع..وأنا أرى صفعة الحقيقة التي صفعتك بها تنتفض على وجه روحك وأنت تجادلني مابين مصدّق ومكذّب في صراع داخل حلبة معركة على أرض سكرانا عقلك وفي معركة حمي وطيسها.وأنت تردد بصوتك الذبيح الذي يترنح بآلامه وأنت تتساءل: كيف ؟ومتي؟ وأين؟؟ إنه موجود .إنه لم يتركني ولن يتركني إنه بالفعل موجود..وإذا بأدراج رياح صوتك العاصف بكل شئ أمامه الأوهام وأنت فتذهب أمانيّك وأحلامك أمام عينك مع الريح كريشة عصفت بها رياح تقول : لا..بل أنه على مايبدو لي غير موجود..ولم يكن له يوما وجود..أنا وحدي كنت المخدوع ..أنا الواهم الذي بمصابي الأليم مفجوع.!. صرخت فلم يجيب..ودعوته فلم يستجيب... بحثت في كل مكان فما من

مجيب.الأمر ليس بسهل عليك كما يظنون ... ليس سهل عليك أن تعلم وترتكن وتتيقن بكل الأدلة والبراهين أنك أصبحت وحيدا بلا مرجع تأوي اليه عليه ... ليس سهل عليك أن تتأكد أنك ستواجه منذ هذه اللحظة التي علمت بها ان أباك غير موجود ,,وأنك مضطر

بمفردك وأنت تعالج مشاكلك لوحدك دون أن تواجه مصيرك

من أحد أو يذعن لبكائك أمامه أو لدعائك بين يديه أن تعتمد عليه أن ينتقم لك المستور .. وظهر من الحقيقة ماقد كان مغمور .. قضي الأمر وكشف

وأنت تبكي لكن دون أن يسمع مناجاتك أو بكاؤك ...الآن ستذهب لسريك ليلا أحد ...من الآن وصاعدا ستبدأ يومك بمفردك وتعيش تفاصيله وحدك ..عليك أن تعتمد على نفسك من الآن عليك أن تنضج ...قد تكون مواجهة الأمر البداية لكن مع الوقت ستعتاد على ذلك ..بل ستحب ذلك صعبة في

وخنوعك وإذعانك لكيان ووجود خرافي فوضوي غير وستكره ضعفك
منطقي سادي نرجسي ..يخدعك بكلام معسول فتتوهم أنك في حماه
بينما الحقيقة بكاملها هي أنك مخدوع أو كنت .. وتنصاع مختارا طائعا لرضاه
كثيرا بما سيقولونه عنك .. كذلك ...لذلك لا تهتم
أنت ترى الآن نظرات الحاقدين عليك الشّامتين بك ... واللذين كانوا دائما
كارهين لك ..الآن يترائى لهم أنه حانت فرصتهم للتشفّي بك
قبل أن تنهار وأنت وحيدا تصارع الحياة وحدك ,,ولكن
سهامه نحو جسدك أمام سيل غيظهم وقطرات حقدهم التي تقطر سمّا يصوّب
أو يحيرهم ..ومع أني .. دعني أقترح عليك أن تسألهم سؤالا .. قد يصدمهم
أعلم أن المرقعين أكثر من الهم على القلب وأكثر وفرة من الملح الذائب في
في قلوبهم وشوكة في حناجرهم .. المحيطات ... لكن ومع ذلك سيبقى سؤالك غصّة
عندما يقولون لك ياعزيزي بتهكم وشماته وبثقة حمقاء وعنجهيّة وغطرسة
عمياء أنّه أنت من تركت ولي أمرك .. ولي نعمتك والمتكفّل بك ..
أنه غير موجود لمجرد أنك بحثت عنه ولم تجده ..ثم إدّعيت
ولم يستجيب لك ولا لندائك .وكأنك كنت تريد ذلك وترجوه ربما دون أن تعي
عنه في كل مكان أو تشعر .. قل لهم ياعزيزي أنك بالفعل بحثت
بكل جديّة وبكل إخلاص وتفاني .. أجبهم والدموع تقطر ألما من
زعمهم .. كنت عينك أنك كنت تتمنّي أن تكون مخطئا في يقينك أو ظنك حسب
تتمني من أعماقك أن تجده أمامك يبتسم لك في شموخ وكبرياء
ممزوجتين بحنان وعطف .. كنت ظمآن لأن تروي عطشك لدفء
بأن ترتمي باكيا عند قدميه راجيا عفوه وغفرانه .. أحضانه وتحلم
ولم ولن يأتي أبدا ... وأنك عندما كنت تسترق السمع لأنين لكنه للأسف خذلك
المشردين الجائعين المعذبين دون أي ذنب إرتكبوه بحثت عنه هناك الأطفال
..قلبه ربّما يرق لهم ,,لنحيبهم,, لألمهم ,,ولما لا فهو الرحيم دائما علّ
!لكن للأسف لم تجده هناك .. في البدايه صدمت ..! صعقت .. لماذا ؟

لأنك كنت طوال الوقت تثق به بعظمته بعدله برحمته ..لكنك وفجأة
تجدها بين هؤلاء الأطفال المرضى ..الجياع ,, فقلت لنفسك لن أيأس لم
سأستمر في البحث ..كنت تجد له دائما المبرّرات والأعذار ,,وتبحث عن ..
حيث الترقيعات لتواجه عاصفة الإنكار ... إنكارك لذاته ولوجوده ... فذهبت إلى
هؤلاء الفقراء المتضوّرين جوعا المتضرّرين ألما ..ربما تجده بينهم لكن أيضا
الوريد للوريد بقسوتها هذه المرّة خاب أملك ! قتلتك الدهشة!!!,, ذبحتك من
تفكير وقبل أن تتخّذ قرار ..وأذاقتك علقما بمرارتها ,,فإنطلقت مهرولا دون
ووقفت على باب هذا أو ذاك السجين .. ,,, يغيّر لخط حياتك المسير والمصير
ولم يذنب في حق أحد .. ومع ذلك يدفع وهالك ماسمعته .. كيف أنه برئ
ضعيف أو مسكين أو فقير أو لايملك لبراءته ثمن جرم إرتكبه غيره ..فقط لأنه
أى دليل .. !!! لماذا لم يجد من ينصفه ؟!! بل قل لماذا يؤجل الحكم لصالحه
إلى أجل غير مسمي ؟! هل هنالك قاض عادل يفصل في القضايا بنزاهة وبضمير
فإذا به يؤجّل الحكم في القضايا إلى أجل بعيد المنال !!!! أين العدل والرحمة في
وعندما صرخت طالبا الإجابة .. فلم تجد إجابة ولا مجيب .. !!! ..!ذلك ؟
تجده هناك !!!,,,وحين إذن تيقّنت أنّه غير موجود ولم يكن له أيضا لم
وجود!!!!!! يااااااااااااه ... ألهذه الدرجه يمكن للإنسان أن يكون مخدوع !!!
الدرجة يمكن لبشر أ لهذه الدرجه يمكن للإنسان أن يفهم خطأ !!!! أ لهذه
واقفا كتمثال ..أن يسرق كل عمره أمامه وهو غير عابئ ,,غير مدرك
والآن قل !!!..بارد يشاهد سنين عمره المسروق وهو راضخ راض غير مبال
سؤالك ؟؟! وهل لي .. بعد كل هذا وذاك .. كيف سيردّ الشامتون على
لديهم من إجابة ؟ أم أنّهم للحقيقة كارهون وعلى الكذب عاكفون ومداومون
تقول لنفسك : إن بابه عندما ...لكنّي أسمع صوتك الآن من داخلك الآن وأنت
يكن لك ولا لغيرك يوما طرقت عليه لم يفتح لأنه وبكل بساطة لم
لم يكن كتاب بل كان مجرد ما!..وأنه رحل من حياتك للأبد لأنه وببساطة
وأنا أيضا أضم صوتي لصوتك .. صفحة وهميّة في كتاب الحياة وإنطوت للأبد

وأقول لك :تذكّر إن بعض الحكايات قد إنتهت لأن قصتّك الحقيقيّة لم تبدأ بعد بعض الآلام طاالت لأن ,,...بعض الفرص ضاعت لكن من جد وجد أوان سعادتك المقبلة لابد أن تتطهّر بالألم وتمر عبر نفق مظلم مغطى بمرارة الصبّار ومر العلقم ... لاتعبأ بهذا الخذلان فسوف ينتهي ويمر عبر زمن النسيان كلما إزدادت معرفتي بالناس إزداد حبّي لكلبي ...وكما : (... وكما قال (مارك توين أوشو) :تتألف الغالبية من الأغبياء ..الأغبياء تماما) قال الرّائع الكثير من الناس يتبعون أمرا ما ..فذلك دليلا كاف على وجود خطر ..فإذا كان كن حذرا من الأغلبيّة والغالبيّة,, الحقيقة تأتي لأفراد وليس لحشود.

الملاذ الأخير (مقال ادبي)

لديّ الكثير لأقوله ,تصرخ نيران كلماتي في صدري في أحيانا كثيرة ثم لا تلبث أن تتحول فجأة إلى رماد محترق ... لكنها سرعان ما تعاود الاشتعال من جديد ومن تلقاء نفسها .. أتدرون لماذا ؟لأنني كلّما تذكّرت ذلك اليوم او بداية تلك الأحداث ,,وكم مرت عليّ من الليالي وأنا أتساءل ؟ كيف حدث هذا ؟ولماذا ؟ومتى ؟ لا أجد من مجيب سوى ماتذكّرني به تفاصيل هذا اليوم وتلك الليلة تحديدا, لقد ذهبت أنا في هذا اليوم بعد ما كنت متعبة قليلا إثر وعكة صحية المّت بي .. لكني قررت في اليوم التالي أن أذهب لتنفيذ فكرتي ,واعتزمت في هذا اليوم ان اقضيه في المكتبة العامة . ..قمت من نومي في هذا الصباح نشيطة لا أدري لماذا ؟ ! رغم كنت قد بدأت لتوي في التعافي من الوعكة الصحية التي المّت بي في اليومين الماضيين ,ولأني احب الكتابة كثيرا وأعشق القصص والروايات والمقالات ..قررت أن أكتب كتابا اعبر فيه عن آرائي في الحياة والناس وفي معتقداتهم الخاطئة سواء الإجتماعية أو حتى بعض التساؤلات التي كانت تؤرقني في المعتقدات الغريبة الأديان عموما والتي كانت دائما وبخاصة في الفترة الأخيرة تلح علي وتثير تساؤلاتي ودهشتي بل حيرتي !!!؟؟ ,, فقررت أن أعبر عن كل ذلك في مجموعة مقالات في كتاب مميّز يعبر عني .فذهبت للمكتبة العامة التي بها كل وجل الكتب التي يلجأ لها أي باحث أو قارئ محب للإطلاع والكتابة .. وبالفعل ذهبت ودخلت المكتبة ووقفت أمام رف الكتب الضخم الممتلئ حتى الثمالة بكل أنواع الكتب المتراصة بجانب بعضها حتى

بدا لي كمارد ضخم أو كشبح غامض يتوارى عنادا في من حوله كي لا يعرفوا لغزه أو يفشوا سرّه فيزيد من شغفهم وخوفهم في ذات الوقت ,, أو كطلسم سحري ينتظر اليد التي تمتد اليه ليبدأ مفعول عمله السحري ,, وأخذت أول كتاب وبدأت أتصفحه ثم الثاني والثالث كانت كل الكتب عن الأساطير في حياتنا ومدى تأثيرها على جميع نواحي الحياة إجتماعيا ودينيا ..فوجدت في هذه الكتب الملاذ الأخير لي ,والذي سيكشف لي الحجاب عن كثير من الغموض الذي بدأ يلف عقلي بعباءة قاتمة حجبت عنه شعاع العقل و التفكير وغطته بقتامة لونها الباهت الغامض ,,وعند إذ رحت أغوص في بحار الكلمات تجتذبني أمواج السطور الموج تلو الآخر لتقذف بي فجأة فوق صخرة قاسية من صخور شاطىء بحر دفتي الكتاب تارة .آخذة إيّاي الى لج هذا البحر العيق تارة أخرى فأشعر أني أغرق به حتّى تتقطّع أنفاسي ..وصدمتني الكلمات وحرقت صدري الآهات ,, وتذكرت ما حدث في يوم ما أحسست أنني سمكة تبحث عن نهر قد جف منذ زمن .,, ولم أكن حينها أشتهي شيئا غير أن يصمت الوجع بداخلي ,لا أدري مالذي يدفع بي الى بكاء حار ..حار جدا بلهيب أنفاسي ... رغم أني أغرق في دموعي فتربت دموعي على كتفي بحنان دافئ كموجة دافئة تسري في أوصالي لتذيب ثلوج الشتاء الذي أشعر به رغم حرارة الجو !!! لكن البرودة كانت من داخلي الذي يرجف ..وتذكرت أول يوم قابلته ..فجر اليوم وراءه يوما ثاني ثم ثالث وهكذا ثم لاحت امام ناظري تلك الأيام وكأنها سحابة سوداء في يوم عاصف ..كنت أجتر الذكريات التي كنت أوهم نفسي انها حقيقية او تستحق ان احتفظ بها فقط لأستطيع الإستمرار في حبه .. حبه الذي أنهكني وقضى على قواى التي خارت او كادت ان تخور بسببه ..انه يشبة تماما في صلافته هذا الإله ..هذا الإله الذي اقرأ عنه في هذا الكتاب الذي بين يدي الآن ..لا أدري لماذا ذكرني به ..بذلك الرجل الذي طالما لعب دور البطل في حياتي ..لكنه بطل بلادور ..بلا حاضر بل بلا ماضي ايضا! بطل من ورق .. نعم هكذا إكتشفت او تكشف لي وأنا أقرأ في ذلك الكتاب الذي يفضح ويكشف

حقيقة ووهم وجود هذا الإله ..الإله المزيف ..الذي مامن دليل علمي ولادليل منطقي واقعي على وجوده ..ولاح لي ظل هذا الرجل وانا أقرأ هذا السؤال ؟ هل أجبتني مرة حين ناجيتك ايها الإله ؟ هل أعطيتني مارجوته او كنت ارجوه منك أيها الإله ؟ هل تفهمت إحتياجي ورغباتي في يوم ما ؟ وكانت الإجبات بالنفي ..لا ثم لا ثم لا ... عندما تتهاوى كل الأقنعة الزائفة ..وتتساقط كل الأهداف وتذوي وتندثر كل الآمال في حفرة متاهة اللاّنهاية... و تنقطّع آخر حبائل الهواء الذائبة!واللتي انت متعلق بها,, وتذوب كقطعة سكّر في ماء عكر ... عند إذ ستجد نفسك تسقط تدريجيا في هوّة سحيقة من الأفكار المتداعية لتأخذك لأبعد حدود دولة اليأس بكل أطرافها المترامية ... لن يقترب منك هدفك ابدا .لن يقترب مهما حاولت وأيما كان مافعلت ! ربما هدفك لايريدك كما أنت تريده ..وربما لن يفيدك كما انت ستفيده ... انه لم يقع بعد في هواك ,, ... إنه انت ايها الإله لا تستجيب..ولا تجيب ..كم دعوتك ..كم رجوتك ... كم أطعتك لكنك ..لاتفيد ولاتستفيد ...وأخذت أتساءل ؟ هل انت موجود حقا .. ؟ هل انت كائن حقيقي .. ؟ اذن لماذا لم تحقق لي ما أ صبوا اليه ؟ وأرجوك لاتستدرجني لبلاط هيبتك وسلطانك الزّا ئفين مرة أخرى ,,مدعيا ان هذا لصالحي .. كان بإمكانك ان تجعل ماهو ليس بصالحي لصالحي !!!؟ دعني أحاكمك ايها الإله .. هذه المرة سأحاسبك أنا .. انت من لابد أن يحاسب ..وليس من يحاسب .. انت من تستحق العقاب وتوجّب عليك استحقاق العذاب ...لطالما خفت ايها الإله من شيخوخة الزمن ..شيخوخة الحياة ..شيخوخة التجاعيد في ذاتي ليس في وجهي بل في حياتي ... نعم لقد شاخت حياتي ايها الإله وأنت جالس تتفرج ... هل تسعدك آلامي ..كما أسعدت هذا الرجل اللعين الذي طالما توهمت انه قريب مني وهو ابعد من البعد عني .. كلاكما ايها الإله خذلتماني ..(الرجل الإله والإله الرجل) كم تشابهت صفاتكما في فرض السطوة والسيطرة على حياتي وذاتي كأنثى وكإمرأة .. كلاكما سعيتما لتدميري وتدمير حياتي الماضية ... لو كنت ايها الإله الرجل صادقا فيما تدعية لماذا

خلقتهم وأوجدتهم ؟؟ تقول لهم .. ليعبدوك !! فقط من أجل عبادتك .. من أجل راحتك .. من أجل متعتك .. إذن فليجوعوا لتشبع أنت من الدعاء والتذلل والخشوع .. وليتعرّوا لتتغطى أنت بجبروتك وسطوتك ... وليتعذبوا هم في سبيلك لتتنعّم أنت في جاه عزّك وسطوتك !!! تماما كما فعل هو الرجل الإله معي .. أصبحت عندي غير معبود ولاموجود وفقدتك برغبتي وقناعتي كما أصبح هو الآخر لدى مفقود ,, لقد تخلّيت عن تلك الحالة وأصبح وجودها بداخلي إستحالة .,, وخرجت من دائرة هواك وهواه .. بعدما علمت علم اليقين أنّ الوهم والخداع والكذب أعماك كما أعماه.

بقلم/ منال خليل